

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة



مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

في الفلسفة التطبيقية

الموضوع:

التكامل بين الديني والفلسفي عند أبي يعرب المرزوقي

تحت إشراف:

د. كحول سعودي

إعداد الطالب:

غزالي محمد الشريف

لجنة المناقشة:

عضوا رئيسا	د. بن مزهود شهناز
مشرفا ومقررا	د. كحول سعودي
عضوا مناقشا	د. دباش حبيبة

السنة الجامعية: 2024-2025



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ
فَانْفُسُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا ۖ يَرْفَعِ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }

المجادلة (11)

شكر وعرفان

قال الله تعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم" الآية 07 سورة إبراهيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات..

أتقدم بعبارات الشكر و الامتنان إلى كل من وقف إلى جانبي وبث فيّ روح

العزيمة طيلة مساري الجامعي

أخص بالذكر أستاذي المشرف "سعودي كحول" على ما قدمه من

نصائح وإرشادات قيمة.

كما لا يفوتني شكر كل الأساتذة الذين نهلت منهم وزرعوا في الأمل وشجعوني،

وزملاء رحلة التعلم ولكل من ساهم في الدفع بي إلى الأمام بالنقير والقطمير

لإنجاز هذا العمل.

الاهداء

أهدي عملي هذا

إلى كل من حمل همه في صمت، ولم يثنه الهم عن السعي إلى من ألهمني
الثبات حين تهاوت بي الأيام، فكان الهم لديه وقودا لا قيادا، إلى الذين كان
همهم أن أتعثر، وأن أهزم، وأن أشقى..

لا شماتة، بل لأذكرهم بأن الهم حين يسكن القلب الكبير، يصبح مهمة لا محنة.
إلى أولئك الذين كانت مهمتهم إعاقتي، فصار همهم خائبا ... ها أنا ذا، بما
ألهمني الله من عزيمة، أنهى رحلة كانت عندي أهم من هم.

مقدمة

مقدمة

تعتبر العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي من بين القضايا المهمة التي اشتغل عليها الفكر البشري عبر التاريخ خاصة في العالم العربي المسلم، وقد طفت إلى السطح من خلال المد والجزر بين ما هو ديني وما هو عقلي والاجتهادات التي تعمل على صهرهما في بوتقة واحدة .

من أجل ذلك، برزت جهود الفيلسوف التونسي " أبو يعرب المرزوقي " في سبيل قراءة جديدة متجددة تجعل الفكرين متكاملين لا متنافرين لتحقيق مشروع حضاري شامل للشرعية والحكمة، للأصالة والحدثة.

إن خوض هذا البحث في موضوع التفكير الفلسفي الاسلامي يعتبر من الأهمية بمكان لدفاعه عن النقل والعقل والتأسيس لأرضية مشتركة بينهما ميزتها العقلانية والاحترام .

يسعى المرزوقي إلى تفعيل الفلسفة الإسلامية في إطار الحدثة دون الغرق فيها ودون الانطواء على النفس، ما يمنح هذا المشروع بوابة لفهم علاقة الدين بالفلسفة في السياق المعاصر.

وبالتالي، فإن قيمة البحث تتجلى في توضيح مكونات المشروع اليعربي والتفصيل في منهجيته ومآلاته المعرفية وقدرته على تثبيط الصراعات والتقليل منها، الصراعات التي تنشأ بين الديني الصحيح والعقلي الصريح. من هذه التجاذبات، برزت إشكالية تتساءل عن مدى قدرة المرزوقي من عدمها في تحقيق التكامل بين الفكرين، وما هي الأسس التي يرتكز عليها في مسعاه هذا؟

من منطلق لا إفراط ولا تفريط، لا إفراط في الحدثة، ولا تفريط في الأصالة، فرضت عدة أسباب موضوعية نفسها لإختيار موضوع هذا البحث، منها التجديد في الفكر الإسلامي وإخراجه من قوقعته، إضافة إلى ذلك، قلة هذا النوع من الدراسات مما حفز المرزوقي للانفراد بالسبق .

وفيما يخص الدراسات السابقة، فقد تطرقت إلى الفكر اليعربي وتجاوبه مع الحدثة والتراث دون تعمق ودون سبر أغواره، لذا جاء هذا البحث لملء هذه الهوة.

خلال هذا البحث صادفتنا عدة صعوبات أهمها، الغنى اللغوي والفكري لنصوص " أبي يعرب "، وقلة المراجع الثانوية وصعوبة الوصول إليها خاصة المحاضرات والحوارات والمجلات، دون أن ننسى الطابع المعقد والمركب للمفاهيم الفلسفية والدينية المستخدمة. تطلب منا هذا البحث إعمال عدة مناهج واقعية أولها التحليل وهو ما تتطلبه المفاهيم المعروضة، إضافة وإلى المنهج النقدي الذي لا يكاد يخلو منه موضوع فلسفي، كما تم استحضار المنهج التاريخي لارتباطها بكونولوجيا العلاقة بين الدين والفلسفة في

مقدمة

عدة محطات تاريخية، زد على ذلك، المنهج المقارن لمقارنة رؤى المرزوقي مع مثيلاتها عند الفلاسفة الآخرين.

أما فيما يخص خطة البحث فكانت كما يلي:

-مقدمة: استعراض للموضوع والإشكالية

-الفصل الأول: الفكر الديني عبر التاريخ وتأثيره في الحياة ومآلاته

-الفصل الثاني: المنطلقات النظرية وقضايا الفكر الفلسفي عند المرزوقي

-الفصل الثالث: العلاقة بين الفكرين وآفاق الوحدة

- خاتمة : استنتاجات نهائية خاصة بكل فصل .

الفصل الأول: الفكر الديني عند أبي يعرب
المرزوقي

الفصل الأول: الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي

تمهيد

المبحث الأول: مفهوم وتطور الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي

المطلب الأول: مفهوم الفكر الديني

المطلب الثاني: نشأة وتطور الفكر الديني

المطلب الثالث: الفكر الإسلامي والفكر العربي: تأثير وتأثير.

المبحث الثاني: تفاعل الفكر الديني مع الحياة العامة عند أبي يعرب

المطلب الأول: الفكر الديني وقضايا العصر

المطلب الثاني: الفكر الديني وضرورة الاجتهاد

المطلب الثالث: الفكر الديني وتحديات العصر

المبحث الثالث: مظهرات ومآلات الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي.

المطلب الأول: لمظهرات عودة الأديان والمذاهب

المطلب الثاني: أسباب عودة الأديان

المطلب الثالث: مآلات العودة

خلاصة

الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي

تمهيد

يعتبر الفكر الديني أحد الركائز الأساسية في مشروع "أبي يعرب المرزوقي"، فهو بمثابة منظومة حضارية إنسانية غير منغلقة على ذاتها، كون فكرة (الله) واحدة تاريخيا عند جميع الأجناس، وبإمكانها أن تؤسس لنهضة أصيلة وأصلية، عقلانية وروحية .

انتقد "المرزوقي" الأصوات الحداثية المنادية إلى فصل الدين عن الحياة العامة والواقع، وحصره في المجال الفردي والأخلاقي والطقوسي والفقهية والتعليمي .

نهدف من خلال هذا الفصل الى توضيح معظم الجوانب الدينية التي تسهم في جمع الناس وتوحيدهم في سبيل خدمة الصالح العام من خلال إبراز الأصل الواحد للبشرية، ووجوب التعايش والتفاهم وتقبل الآخر، وتذليل ما يعيق هذا المسعى.

لكن كيف يربط "أبو يعرب" بين الدين والعقل، وهل بإمكانه التأسيس لفكر ديني يتجاوز الثنائيات

المألوفة؟

الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي

المبحث الأول: مفهوم وتطور الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي

المطلب الأول: مفهوم الفكر الديني

1- الفكر: لغة:

الفكر، بالكسر ويفتح: إعمال النظر في الشيء، كالفكرة والفكري، بكسرهما، ج أفكار، فكر فيه وأفكر وفكر وتفكر، وهو فكير، كسكيت، وفكير، كصيقل: كثير الفكر، ومالي فيه فكر، وقد يكسر، أي حاجة¹.

اصطلاحاً:

هو جهد ذهني يقوم به الإنسان للبحث عن أجوبة لأسئلة تدور في خلد، بواسطتها يمكنه التعامل والتكيف مع بيئته، وتلبية حاجاته، ولل فكر عدة أوجه: سياسية، وثقافية واقتصادية وتربوية ودينية والفكر مجموعة أفكار عبارة عن «تمثلات مادية، خيالات مصغرة ترسلها الأغراض نحو الحواس وتسبب الإدراك، حسب نظرية "ديمقريطس" و " الأبيقوريين" وبعض المدرسين»².

2- الدين: لغة:

«و الدين بالكسر : الجزاء، وقد دنته ، بالكسر، دينًا، ويكسر، والإسلام ، وقد دنت به ، بالكسر، والعادة، والعبادة، والمواظب من الأمطار، أو اللين منها ، والطاعة ، كالدينه بالماء فيهما، والذل والداء والحساب، والقهر والعلبة ، والاستعلاء ، والسلطان، والملك، والحكم، والسيرة، والتدبير، والتوحيد، واسم لجميع ما يتعبد الله- عز وجل - به ، والملة والورع، والمعصية، والإكراه و من الأمطار : ما يعاهد موضعاً ، فصار له ذلك عادة ، والحال، والقضاء، و دنته أدينه، وأحسنه إليه ، وملكته ، ومنه : المدينة للمصر، وأقرضته واقترضت منه، والديان: القهار ، والقاضي، والحاكم ، والسائس ، والحاسب و المجازي الذي لا يضيع عملاً ، بل يجزي بالخير والشر، والمدين، العبد ، وبهاء : الأمة ، لأن العمل أذلها»³، وفي الحديث: «كان النبي - صلى الله عليه وسلم - على دين قومه» .. ارث إبراهيم واسماعيل-عليهما السلام-.

¹ - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس الوسيط، دار الحديث، القاهرة، ط 8، 2008، ص 1260.

² - اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، م 1، منشورات عويدات، بيروت، ط 2، 2001، ص 604.

³ - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المرجع السابق، ص 581 ص 582.

الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي

اصطلاحاً:

كل المعتقدات التي يتبعها ويعتقها الناس والطقوس التي يقومون بها بغية التقرب إلى مقدسهم بغض النظر عن مرجعياتهم، إسلامية كانت أو مسيحية أو يهودية، سماوية أو وضعية، قال تعالى: «لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ»¹ سورة (الكافرون)، الآية (6)، كما أنه كل الأفعال والأقوال التي يبتغي صاحبها التقرب بها إلى إلهه.

3 - الفكر الديني

كل حائل التواصل المرئية والوهمية التي تربط الإنسان بالمصادر الخفية للرهبة والرغبة والخوف والسلام لمقدسات ترقى إلى حد الألوهية أو هي كذلك .

كما أن الفكر الديني هو كل الاهتمامات والدراسات الموجهة إلى كل ما هو ديني، من إسلام ومسيحية ويهودية بصورة معدة كما ذكر أبو يعرب² ذلك أن الفكر الديني ما بعد التاريخ كان أكثر تعقيداً وأبعد غوراً من الفكر الفلسفي وما بعد الطبيعة.

المطلب الثاني: نشأة وتطور الفكر الديني

1 - نشأة الفكر الديني

نشرت بعض الأبحاث مفادها غياب كل ما هو ديني على الجماعة الإنسانية الأولى، لكن هذه القراءة رفضت لعدم توفر ما يدل على ذلك، بالموازاة ذهب " أوجست كونت "، إلى أن الحيوانات لها قوة استشعار غيبية اتجاه عدة ظواهر طبيعية، وهو ما يفسر وجود نزعة دينية لديها.

لم يفوت النفسانيون الأمر، وقالوا بأن الدين ذو مصدر بشري يترجم من خلاله الفكر الديني والفلسفي والثقافي، من جانبه يقول " دور كايم ": «جميع الأديان التي نعلمها، تحتوي من التعقيد والتشابك ما لا يتفق إطلاقاً مع العقلية البدائية..»³ ، وبالتالي، للوصول إلى حقائق أكثر، وجب الإمعان في جميع الديانات

¹ - (سورة الكافرون)، الآية (6).

² - محمد الحبيب المرزوقي (أبو يعرب)، مواليد بنزرت 1947م، إجازة على الفلسفة، جامعة السربون 1982، أبو يعرب المرزوقي، حسن صفني، النظر والعمل - دار الفكر المعاصر-، بيروت، ط1، 2003، ص 361.

³ - علي سامي النشار، نشأة الدين - النظريات التطورية والمؤلهة-، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، دط، 1349، ص 30، 31.

الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي

والتعاليم.. والعناصر المشتركة بينها من حيث الأقدمية والتقارب والتباعد الفكري، لأجل ذلك، ظهرت نظريتان في هذا الشأن:

1 - النظرية التطورية: الأفراد والجماعات هي منشأ الدين وفكره .

2- النظرية الفطرية: الدين فكرة زرعها الله في الإنسان ولا علاقة لوجوده بالجماعة.

رجحان فكرة الديني المنظور أو فكرة الخلق والصنع المباشر مرهون لمدى صدقية الأبحاث العلمية والأنثروبولوجية وحجيتها وحضور القطيعة الإستمولوجية في هذه الأبحاث بفعاليتها من جهة الدين المتطور، و«الخلق المباشر والصانع الأوحد - والمدير القديم»¹ من جهة فكرة الخلق، فهذه الأخيرة فطرة أساسية مقبولة التصديق عكس الأول، نتيجة تأثير الإنسان وماله وما عليه.

2-تطور الفكر الديني

«يرى "دوركايم" أن جميع الأديان التي نعلمها.. فيها آراء لم تتكون إلا بعد تطور طويل وعميق»
وذلك وفق عدة نظريات أبرزها:

1 - النظريات التطورية:

*المذهب الحيوي Animism :

من رواد هذا المذهب " تايلور " Tylor ، ثم "سبنسر "، لم يختلفا كثيرا ، حيث توافقا في كون الدين عبارة عن اعتقاد روحي ، رغم ما يثير هذا المذهب من أسئلة حول النفس الإنسانية ومكانتها في باكورة الدين البدائي وتأثيرهما المتبادل، وزمكان نشأة النفس الإنسانية، وعبادتها ، وعبادة الأرواح الدينية ، فعبادة الأرواح ، أصل عبادة الطبيعة.

المذهب الطبيعي Naturism :

قام رواد المذهب الطبيعي بدراسة الحضارات الأوربية والآسيوية، والتمحيص في محطات الفكر الديني لدى الإنسان الأول، توصلوا من خلالها إلى نقاط عديدة مشتركة بين الشرق والغرب، مما أجبرهم

¹ - علي سامي النشار، نشأة الدين - النظريات التطورية والمؤلهة-، المرجع السابق، ص 32.

الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي

على الإقرار بوحدة الأصل بين هذه الديانات، «هذا التشابه العجيب من الممكن تفسيره برده إلى مصدر مشترك»¹.

*المذهب التويمي Totemism :

تعتبر فكرتا الحلم والظواهر الطبيعية عند الإنسان الأول من وجهة نظر الطبيعيين، نقطة بداية في التطور الديني، محاولتان إيجاد «أصل التقابل الأعظم بين العالمين: عالم المقدس وعالم غير المقدس»² إنساناً كان أو كونا.

2 -النظريات الفطرية: وأفضل ما يمثلها:

*المذهب المؤله:

سيطرت النظريات والدراسات السابقة لفكرة تطور الفكر الديني على فكرة تاريخ الفكر الإنساني إلى يومنا هذا، فقد كانت لا تؤمن بالوحي الذي آمنت به وشرعته مختلف الأديان والرسالات على أنه هو من قامت عليه فكرة (الله) أو (الرب) أو (الإله)، ونظرا لاختلاف وتضارب الفكر البشري في محطات عدة فقد منع بموجبها وصول فكرة الإله الواحد، لذلك نرى الكاثوليك يدينون بالمذهب الحيوي كأقدم دين حسب اعتقادهم.

3 -طلائع تطور الفكر الديني

إن تطور الفكر الديني آل إلى مراجعة العقيدة أو الفلسفة النظرية الضمنية التي أدت الى فساد الشريعة أو الفلسفة العملية وقد تعلق بأمرين هما: مراجعة طبيعة النظر وما يترتب عليه في العمل الفعلي، متحققا في نظام السلطان الروحاني والرماني.

لعل من البدايات التي فرضت نفسها في تطور الفكر الديني، تلك المهمة المقدسة التي جاء بها الإسلام والمتمثلة في " إصلاحاً للتحريف الديني وعودة إلى الأصل الصافي الواحد المشترك بين كل

¹ - علي سامي النشار، نشأة الدين - النظريات التطورية والمؤهلة، مرجع سابق، ص 69.

² - المرجع نفسه، ص 90.

الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي

الأديان¹ في خطوة التقريب بين مكونات الفكر الإنساني وتوحيد الساحة الدينية وجعلها كلا متكاملًا ومتجانسا.

من جهة أخرى، يمكن اعتبار محاولة إصلاح المسيحية المتمثل في إزالة العوائق والوساطات بين المؤمن والنصوص المقدسة - التي كانت الكنسية إحدى هذه العوائق - في محاكاة للتجربة الدينية الإسلامية وتأثيرها تاريخيا على بقية النحل، ومحاولة الخلاص من المسيحية المحرفة خطوة عملاقة في العمل على تطوير الفكر الديني الغربي عموما، وجعله في نفس النسق الروحي، والابتعاد عن مطلقة التنافر والعمل على توحيد الرؤى خدمة للقيم الإنسانية .

إن الفكر الديني نضال، فردي أو في إطار الجماعة، في ملة واحدة أو في ملل مختلفة، هدفه استبعاد الوساطة بين العبد وربّه، لاستجلاء المعاني السامية دون خلفية حول هوية المتدبر لها، ولا يكون حتى الأنبياء والرسول - عليهم السلام - إلا قدوة يقتدى بهم ليس إلا.

المطلب الثالث: الفكر الإسلامي والفكر العربي: تأثير وتأثر

تترخر كرونولوجيا الاحتكاك بين العالمين الاسلامي والغربي برصيد فكري كبير، طبعها نهل هذا من ذاك في معظم المجالات الحياتية، مما عاد على البشرية بدفعة معرفية كبرى في طريق الرقي والازدهار.

1- أثر الفكر الإسلامي في الفكر الغربي

«الإسلام قانون شامل لجميع مطالب الروح والجسد، وقابل للانطباق على كافة الأمم بتوحيد مراجعها ومقاصدها»² .

في قمة الحضارة الإسلامية، بلغ المستوى المعرفي أوجه بالتزامن مع تخبط الغرب في براثن الجهل والتخلف، بادر المسلمون بترجمة ما جادت به الفلسفة اليونانية، صقلوها وهذبوها ثم نقلوها مترجمة إلى أوروبا عن طريق الأندلس. لعب الفلاسفة المسلمون دورا كبيرا في التأثير على فلاسفة أوروبا، حيث من بين من ترك بصمته في الفكر الغربي نذكر "ابن رشد" على سبيل المثال لا الحصر، فقد برع في قراءة المنطق

¹ - أبو يعرب المرزوقي، فلسفة الدين من منظور الفكر الإسلامي - دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2006، ص49.

² - أنور الجندي، قضايا العصر ومشكلات الفكر - تحت ضوء الإسلام - مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1981، ص 137.

الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي

الأرسطي الذي كان بذرة للنهضة الأوروبية، إضافة إلى ميادين العلم الأخرى كالطب والفلك والرياضيات والكيمياء وروادها " الرازي " و " ابن سينا " والخوارزمي.

2 - أثر الفكر الغربي في الفكر الإسلامي

مع مطلع فجر جديد استفاق المسلمون على بداية صعود الفكر الغربي الذي تزامن من العصر الحديث، صعود تجلى في المعارف والعلوم والتنظيم والسياسة والاقتصاد مما أربك المفكرين في المشرق الإسلامي ودفعهم إلى استنطاق الوضع الجديد من هؤلاء المفكرين " الأفغاني " و " محمد عبده "، الذين تأثروا بهذه القفزة النوعية، ونادوا بإعمال العقل واتباع الطرق العلمية في تقفي أثر النهضة الغربية دون الانصهار فيها، في وقت كانت «المرجعية الإسلامية وقيمها هدف التهديم النسقي.. بالتشويه القصدي عند التحديثيين ومن يسندهم من القوى الاستعمارية»¹.

3 - مدى التأثير ودرجة التوتر

لعل الاختلاف العقدي كان العامل المؤثر الأول في نشوب خلافات واختلافات بين الغرب والمسلمين رغم مظاهر التبادل الفكري الحاصل، فقد برزت عقبات بين الخلفيتين المتقابلتين الأصالة والحدثة صعبت التقريب بين وجهات النظر خاصة في المجال السياسي.

كما تعالت أصوات مناهضة للفكر الغربي مصنفة إياه كغزو ثقافي ومستترة لحملات التغريب، تدعو إلى التمسك بالعادات والتقاليد الإسلامية وعدم الانسلاخ منها، الشيء الذي أدى إلى ظهور تيارين متباينين، تيار يدعو إلى الانفتاح على المعارف الغربية وتيار يتوجس خيفة ويدعو إلى غلق الباب في وجه هذا المد العلماني، «من الإنصاف أن نكرر ما قلناه في أكثر من موضع، من أن المسيحية السمحاء بريئة من تبعات الدم الذي أريق باسمها...»².

¹ - أبو يعرب (محمد الحبيب) المرزوقي، طبيعة المعركة ورهاناتها - الجزء الخامس.

Abouyaarebmarzouki. wordpress.com

² - توفيق الطويل، قضية الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، دار الفكر العربي، الإسكندرية، ط 1، 1947، ص 179.

الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي

4 - ضرورة التعايش:

«.. يصبح الدين تكملة للعقل، إذ هو يجيب عن أسئلة ليس للعقل أن يجيب عنها..»¹ من منطلق أن الرصيد المعرفي المشترك هو إرث للإنسانية جمعاء، كان لا بد من العمل على تقريب وجهات النظر بين الإيديولوجيتين المتناظرتين لصالح مشروع حضاري مشترك وتجاوز ثنائية أصالة / حداثة، والتي كان الفيلسوف التونسي " أبو يعرب " أحد الداعين والداعمين لها، عن طريق أعمال الجانب النقدي للتراث الإسلامي وإعادة قراءته .

يولي المفكرون المسلمون أهمية قصوى للاستفادة من الصعود الغربي والنهل منه دون الذوبان فيه، مع الحفاظ على الأصالة دون التوقع على الذات، ولن تتأتى ذلك إلا بالتوفيق بين النموذجين.

المبحث الثاني: تفاعل الفكر الديني مع الحياة العامة عند أبي يعرب المرزوقي

المطلب الأول: الفكر الديني وقضايا العصر

1- في الإسلام

لم يغفل الإسلام ولم يتغافل في إيفاء جميع مناحي الحياة الإنسانية الكثير من الاهتمام والتشريع ووضع القوانين والأحكام لخدمة البشرية جمعاء دون تمييز بين عرق وآخر، فعمل على تحرير الفرد من العبودية ونظم علاقاته مع بقية الأفراد وعلاقة الفرد بالجماعة وضبط حدودا أخلاقية تعبدية بها النجاة والخلاص في الدنيا والآخرة، كما اهتم الإسلام بالنظر السياسية والاقتصادية.. ووضع أركاناً لقيام الدول على أسس صلبة وأفرد سياسات تضبط العلاقات بين أمة الإسلام وغيرها من الأمم، وغرس مبادئ الحق والعدل والحرية، وحارب العصبية وأمر بطلب العلم «اقرأ باسم ربك الذي خلق»² العلق (1) وإمعان النظر والتدبر الوصول إلى الإيمان والنجاة.

2 - في بقية الديانات والتعاليم

رغم التحريف الذي طالها، إلا أنه لا يمكن إهمال مساهمات الديانات والرسالات والتعاليم وإنجازاتها في العلوم والفكر.. عبر كل المحطات التاريخية التي مرت منها، ويمكنها مواصلة ما هو محمود واستدراك

¹ - الشاذلي القليبي، من قضايا الدين والعصر، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1992، ص 53.

² - سورة العلق، الآية (1).

الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي

اخطائها وذلك بعد نبذ الخلافات ورأب الصدع الداخلي البيني وتجديد الخطاب وجعله يتناسب والعصر الحديث، خدمة للبشرية واستغلال التقدم التكنولوجي واستبعاد النزعة الإقصائية وصورها النمطية، وتحكيم العقل، «فكون الحضارة بدأت في الشرق لا علاقة له بالخصائص العرقية ... وكون الحضارة اليوم مزدهرة في الغرب، لا علاقة له بخصائص الغربيين»¹.

3 - من أهم قضايا العصر

من منظور " ابي يعرب " ، أن قضايا العصر التي يثيرها الفكر الديني هي تقبل الفكر الجديد وعدم إهمال الفكر القديم أي لا إفراط ولا تفريط، و إيجاد مجال مشترك بينهما، بين ما هو أصالة وما هو حداثة، وينبغي وجود تضارب بين ما هو ديني وبين ما حققته البشرية من تقدم في مختلف المجالات ، بل يؤكد أنه الدين هو عامل أساسي في هذا التقدم إذا كان يتبنى الوسطية والاعتدال، ويجب العمل على تجديد فكره بإعادة القراءة العقلانية لمسيرة العصر، وبالتالي فأهم قضايا العصر التي تشغل الفكر الديني لبناء مشروع حضاري ، تستوجب التوفيق بين الدين والحداثة من جهة والدين والعلم من جهة أخرى، والتأكيد على أن الدين هو عامل دافع لحو خدمة البشرية .

كما تعتبر قضية حقوق الإنسان والمرأة ضمن اهتمامات الفكر الديني وذلك على خلفية ضمان الحقوق المتمثلة في حرية التعبير والمعتقد والمساواة والعمل والحفاظ على الثوابت وعلى مكانة الفرد والمجتمع.

كما لم يغفل الدين عن الاهتمام بالوسط الطبيعي كمظهر من مظاهر الاستخلاف في الأرض وسعى لبناء ديناميكية تفاعلية مع متغيرات العصر، والاجتهاد لمواجهة التحديات والعمل على الاهتمام بوجهي الفكر الإنساني الديني والفلسفي معا، وهوما يعني أن «ما من قضية من هذه القضايا في الاجتماع والسياسة والأخلاق والاقتصاد والتربية)، الا ولنا نحن المسلمين فيها نظرية ومنهم، نظرية أصلية، ومنهج شامل، يهدي إلى الحق فيها»².

¹ 2- أبو يعرب المرزوقي، تجليات الفلسفة العربية - منطق تاريخها من خلال منزلة الكلي - دار الفكر، دمشق، ط1، 2001، ص 496، 497.

² - أنور الجندي، قضايا العصر ومشكلات الفكر - تحت ضوء الإسلام -، مرجع سابق، ص10.

الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي

المطلب الثاني: الفكر الديني وضرورة الاجتهاد

«إنما يؤجر المخطئ على اجتهاده في طلب الحق، لأن اجتهاده عبادة ولا يؤجر عن الخطأ، بل يوضع عنه الإثم فقط...»¹.

إن النصوص الدينية حافلة بالدرر في حاجة لمن يكتشفها لمصلحة العامة، ومدّها بديناميكية تخرجها من حالة الجمود إلى الواقع المعيش، لمدّها وجزرها، وفتح أبواب وقنوات للعقل من حيث هو أداة للتفكير والتدبر.

رغم أنه لا اجتهاد مع وجود نص صريح، لكن أحيانا تلتبس القضايا وتختفي النصوص الصحيحة وراء المعاني ويستحضر الاستنباط والقياس في الوقت الذي يجب تحكيم الاجتهاد، فالدين الإسلامي صالح لكل العصور، ومن يقول بوجوب إخضاعه لمجريات العصر فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً.

إن استبعاد الاجتهاد بوجود نص صحيح، أمر مطلق، ولا يجوز تحرير الذاتية في الأمور الشرعية مهما كانت موافقة القضايا لرؤى البشر من عدمها وذلك اتقاء للردة عن الإسلام وانتشار الفساد.

قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - لعمر بن العاص «.. إن أصبت فلك أجران، وإن أخطأت فلك أجر»²، فغياب الاجتهاد هو غياب للمبادرة في حل القضايا التي تمنع المجتمع من إنجازات ذات فائدة وغيابه مفسدة أضرارها جمة.

أنواع الاجتهاد:

-الاجتهاد لغة: «بذل الوسع والمجهود، مأخوذ من الجهد وهو الطاقة ... فهو في اللغة عبارة عن استقراغ الوسع في أي فعل كان»³.

-اصطلاحاً: «بذل الوسع في معرفة الحكم الشرعي خاصة»⁴، والاجتهاد أربعة أقسام:

¹ - سعيد شبار، الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ط1، 2016، ص14.

² - صالح بن فوزان الفوزان، الاجتهاد، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1412هـ، ص 8.

³ - المرجع نفسه، ص 6.

⁴ - المرجع نفسه، ص 6.

الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي

• القسم الأول:

-المجتهد المطلق :

«وهو الذي اجتمعت فيه شروط الاجتهاد.. إذا استقبل بإدراك الأحكام الشرعية من الأدلة الشرعية العامة والخاصة وأحكام الحوادث منها ولا يتقيد بمذهب واحد»¹ وكمثال على ذلك، الأئمة الأربعة، والذين يتميزون بإحاطتهم باللغة والقرآن والسنة والفقه ومواطن الإجماع والاختلاف، كما لهم حظ وافر من العدالة والورع والتقوى والموضوعية، ودرجة عالية من الاجتهاد كمكنهم من القدرة على الاستنباط بأنفسهم دون الرجوع إلى مذاهب أخرى.

• القسم الثاني:

-المجتهد المقيد : وله أربع حالات:

1 -في الفتوى: «غير مقلد لإمامه في الحكم والدليل، لكنه سلك طريقه في الاجتهاد والفتوى»² لا يأتي باجتهاد جديد، بل يرجح بين عدة أقوال ويجيز أقواها دليلاً وحجة .

2 -في المذهب: «أن يكون مجتهداً في مذهب إمامه مستقلاً بتقريره بالدليل لكنه لا يتعدى أصوله وقواعده.. عالماً بالقياس ونحوه»³، يعتمد على ما وضع إمامه من قواعد، له القدرة على الإفتاء في ما لم يفصل فيه إمامه من المسائل.

3 -في التخريج: يستنبط حكم جديد لمسألة جديدة قياساً على مسألة سابقة دون الخروج عن مضمون المذهب .

4 -في الترجيح: «يصور ويحرر، ويمهد ويقوي، ويزيف ويرجح.. لكونه غير متبحر في أصول الفقه ونحوه»⁴ لا يستنبط أحكاماً جديدة بل يختار أقواها .

• القسم الثالث:

1 - صالح بن فوزان الفوزان، الاجتهاد، مرجع سابق، ص 16.

2 - المرجع نفسه، ص 17.

3 - المرجع نفسه، ص 17.

4 - المرجع نفسه، ص 18.

الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي

-المجتهد في نوع من العلوم : مع وجوب الإحاطة بشروط القياس .

• القسم الرابع:

- «المجتهد في مسألة من المسائل»¹ دون غيرها ودون مطلقة الإجازة.

خواص الاجتهاد:

1 - ينوب عن السلطة الروحية، فهو يشرع ويعلم، فإذا حضرت هذه السلطة، بطل الاجتهاد «مؤسسة الاجتهاد لها كلما وجدت سلطة روحية»² فهو يقوم بدوره النيابي دون التناول على معارف السلطة الروحية ذات المدى الوجودي.

2 - من منطلق أن الاجتهاد لا يضاهي السلطة الروحية في امتلاك الحقيقة المطلقة، فهو مرهون بامتلاك فلسفة الصواب والخطأ أو الحقيقة غير الكاملة مع الزامية المبادرة والعدل وبذل الجهد لتكتمل أركان الاجتهاد .

3 - صبغ الاجتهاد بصبغة فلسفية يوصله إلى الحقيقة ويجعلها أكثر انسانية واجتماعية .

4 -إن الجهد المبذول في غياب السلطة الروحية مرهون بتقبل نسبية الصواب كما تقبل نسبية الخطأ حتى يكون الاجتهاد ممكناً «ليس الحقيقة في ذاتها التي على الإنسان أن يبلغها، بل الإرادة والمجهود المبذولان للصعود نحو الحقيقة..»³ .

5- إن الاجتهاد ذو صبغة دينية عموماً، وهو يؤول إلى المعرفة المطلقة «إن الاجتهاد هذا اجتهاد ديني محض»⁴.

المطلب الثالث: الفكر الديني والتحديات العصر

تصادف الفكر الديني في طريق رقيه عقبات مختلفة السياقات تمنعه أو تبطؤه من بلوغ أهدافه والتسويق لعقيده، ولعل أبرز هذه العقبات والتحديات:

¹ - صالح بن فوزان الفوزان، الاجتهاد، مرجع سابق، ص20.

² - أبو يعرب المرزوقي، مفهوم السببية عند الغزالي، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، ط1، 1978، ص 203.

³ - المرجع نفسه، ص 204.

⁴ - المرجع نفسه، ص 205.

الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي

-فصل الدين عن الدولة :

أو بمفهوم آخر (العلمانية) ذات مشروع سلخ الدين عن الحياة اليومية للمجتمع في مختلف المجالات السياسية والتعليمية والاقتصادية، مما يضعه في تضارب مع القوانين الوضعية «ان أخطر ما توجهه النظريات الفلسفية إلى العصر: النظرة المادية، وإلغاء ما غير المحسوس، ووصف النظرة الدينية ... تتعارض مع التقدم والتحرر والحضارة»¹.

-التقدم العلمي :

«هذا المفهوم العلمي نفسه يطابق مفهوم الإسلام في نظرية التطور والثبات، فالفكر الإسلامي يؤمن بثبات الأصول العامة..»² ، كلما تطور العلم، كلما حدثت قطيعات ابستمولوجية مع المفاهيم القديمة، وبضطر الفكر حينئذ إلى إعادة القراءة والتفسير بقضايا مثل الخلق ونشأة الكون.

-التطرف :

يشمل التطرف وجوها عدة، دينيا وسياسيا وثقافيا ... ممثلة في زعامات متضاربة إلى حد التناقض، في مشهد تغيب عنه الوسطية والاعتدال، مما يدفع إلى حركة فكرية تجديدية .

-تعدد الأديان :

ضياح الحقيقة بين الأديان السماوية والوضعية المتنافسة على احتكار المشهد، مما يستلزم انتهاج سبيل الحوار والتعايش السلمي «إن الهجوم على الأديان بصفة عامة، والإسلام بصفة خاصة، هي ظاهرة واضحة من ظواهر التحديات العصرية التي تواجه الأمم..»³.

-الحداثة:

« .. أن التجديد في الآداب كالتجديد في العلوم لا يمكن أن يقوم إلا على أساس تعاون بين الماضي والحاضر..»⁴ وهذا يعني وجوب التوفيق بين القيم الحديثة وتفسيرات النصوص الدينية عبر التاريخ.

1 - أنور الجندي، قضايا العصر ومشكلات الفكر - تحت ضوء الإسلام -، مرجع سابق، ص 23.

2 - المرجع نفسه، ص 165.

3 - المرجع نفسه، ص 46.

4 - المرجع نفسه، ص 196.

الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي

-مخرجات قضايا العصر:

تتشترك كل الديانات السماوية رغم تحريفها مقارنة بالدين الإسلامي الكامل على مرجعية خصبة لإيجاد حلول للقضايا التي تواجه الفكر الإنساني بقسميه الديني والفلسفي، ففيما يخص الطبيعة والمحيط، تعتبر الدعوة إلى الاعتناء بالبيئة من حيث النظافة والتشجير، من مظهرات خلافة الإنسان في الأرض، وأداء الأمانة على أحسن حال، ومن حيث وافتقار الناس إلى تلبية احتياجاتهم اليومية، فقد شرعت المرجعية الدينية أعمالاً للخير كالصدقة والزكاة والتعاون والتكافل الاجتماعي، كما شرعت للتراحم ونشر قيم التسامح لمحاربة التطرف بأنواعه، إضافة إلى تفعيل العمل بالمبادئ الأخلاقية ونشر العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من أجل ذلك، كان لابد من إيلاء الاهتمام بالخطاب الديني وإعادة قراءة نصوصه وفهمها، ومحاربة الفكر الإلحادي القائل بأن لا إله والحياة مادة، وإضفاء الأسلوب العقلاني في طرح الأفكار الدينية، والالتزام بالوسطية والاعتدال والرفع من مستوى التعليم، ونشر الوعي بين الناس والافتداء بصفوة القوم واتباع إرشاداتهم «و ما ارسلنا من قبلك إلا رجالاً يوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»¹ النحل (43).

ويقول "محمد متولي الشعراوي: «إن الدول المادية التي لم يدخل فيها الإيمان تعاني من الاحساس بالخوف واليأس من الحياة.. رغم كل ما في هذه الدول من تقدم مادي.. وأمن وأمان»².

المبحث الثالث: مظهرات ومآلات الفكر الديني عند أبي يعرب

المطلب الأول: مظهرات عودة الأديان والمذاهب

من (مات الله) ل "ينتشه «، إلى (عاد الله) "بيتر لودفيغ بيرغر " ونفيه كوننا في عالم تسيطر عليه العلمانية، بل لم يرغب عنه الدين يوماً، نعم، مات من يؤمن ومات من لم يؤمن وبقي الله ودينه. غلبت النظرة المادية إلى الحياة في العالم الغربي، معتبرة إياها أسمى الحضارات وأقوالها وأن لها السبق الذي لا يلحق، لدرجة تعظيمها واستبعاد سقوطها، إلا من بعض ذوي البصائر .

¹ - سورة النحل، الآية (43).

² - أحمد زبين، محمد متولي الشعراوي وقضايا العصر، دار الجيل، بيروت، ط2، 1988، ص 13.

الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي

أدلى "المرزوقي" بدلوه في موضوع الدين والعولمة في عدة مناسبات موازاة مع استحضار الفكر الحداثي، حيث يعتبر عودة الأديان كما يروج لها مفهوما يجانب الحقيقة، على خلفية أن الدين لم يغب أصلا عن الحياة اليومية للبشر، رغم هيمنة الفكر المادي الغربي في عدة محطات تاريخية.

من منظور "المرزوقي"، فإن الدين خلية أساسية في النسيج البنائي للإنسانية، ولا يمكن بحال من الأحوال سلخه عن الواقع المعيش أو قطع العلاقة مع المقدس، فقد حاولت الحداثة تحييد الدين وتثبيته في الزاوية لكن دون جدوى، حيث بدأ الغرب يعرف صعوداً ملحوظاً للدين وهو ما يفسر حاجة الإنسان إلى ملء الفراغ الذي أحدثته الحضارة الغربية وحاجته لرفع الوعي لتفكيك الأزمات القيمية والأخلاقية.

يرى المرزوقي أن العلمانية طفرة في الفكر الغربي لا تقتأ أن تصير إلى الزوال لبعدها عن الفطرة، عكس الظاهرة الدينية التي تعتبر عاملاً هاماً في تشكيل الشخصية والمحافظة على الهوية، مشيراً إلى قدرة الإسلام في مواجهة التحديات الكبرى ومقارعة النماذج الغربية «لن تتمكن العولمة المعاصرة من تحقيق غاياتها في إعادة صياغة الهوية الخصوصية للشعوب»¹.

إن نظرة المرزوقي هذه، هي نظرة تمثيلية لآراء كثيرة لا يمكن تجاهلها ولا تجاوزها، فغزو المادية والعلمانية للواقع في القرنين الأخيرين، كان لابد لها من نظير، ولن يكون هذا النظير إلا الدين ككباح لجماحها ومعيد للتوازن بين المتضادات.

ومن مظهرات عودة الأديان كذلك، نذكر على سبيل المثال لا الحصر، ارتفاع وتيرة التدين والالتزام، المتمثل خاصة في الصلاة والصوم والدروس الدينية وحلقات الذكر، إضافة إلى التأطير السياسي الذي أنتج أحزاباً ساهمت في توجيه الرأي العام وصناعة القرار، ولعل الدول ذات التنوع الطائفي خير مثال على ذلك، وقد لعبت وسائل الإعلام الحديثة دوراً أساسياً في ذلك بفضل استضافتها للعلماء ذوي التأثير العقلاني وسهولة التواصل معهم، ولعبهم دوراً بارزاً في الحفاظ على الهوية والذات الحية المتفاعلة مع المجتمع المواجهة التحديات.

تعتبر الثقافة وجهاً من وجوه الظاهرة الدينية بمواضيعها المختلفة، فهي تعبر عن الدين من خلال قضايا القيم والأخلاق، والحركية التي تعرفها الساحة الفنية والأدبية ذات الطابع الديني كالإصدارات والأفلام والمسلسلات والبحث في التراث وربطه بالحاضر «هذه التحولات في القوة بين الحضارات أدت وسوف تؤدي

¹ - سامي محمد صالح الدلال، المنازلة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط 1، 2004، ص 52.

الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي

إلى يقظة المجتمعات غير الغربية وتوكيد ثقافتها، وإلى زيادة رفضها للثقافة الغربية»¹ حيث يقول " هنتجتون" أن الصراعات المستقبلية لن تكون اقتصادية.. بل بين الحضارات الكبرى على خلفية الاختلاف الثقافي والديني.

يخوض الفكر الديني عدة تحديات في العصر المعاصر، ولا أدل على ذلك من مواجهته للعولمة للحفاظ على الهوية والبحث على الحلول للأزمات الاقتصادية والتغيرات الاجتماعية وحرية المعتقد، أزمات باتت البشرية تتخبط فيها وتسعى لملء الهوة والفراغ الذي تركته العلمانية

والمادية من أجل العودة للدين والفطرة واستعادة التوازن للحياة والإجابة على الاسئلة العالقة «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»².

المطلب الثاني: أسباب عودة الأديان والمذاهب

ان عودة المذاهب والأديان لملامسة الحياة العامة ضرورة ملحة لملء الفجوة التي أحدثتها التقدم العلمي باعتباره قطباً واحداً في تكون الهوية والشخصية وهو ما ترجمه بروز الاهتمام بالانتماء والهوية.. فما هي اسباب هذا الاهتمام؟

يعتبر الفراغ الروحي نتيجة سلبية لاحتكار التقدم المادي للمشهد مما أدى إلى إحداث نقص فادح في الجانب الروحي الذي أشعر الإنسان بعدم الانتماء الى محيطه وأبقى أسئلة كبرى مطروحة بدون إجابة. فالتقدم التكنولوجي لم يغنى الأمر شيئاً فكان اللجوء إلى الدين المنفذ الوحيد لحلحلة الوضع وإيجاد معنى أعمق للحياة، حسب هيجل فإن الدين هو المظهر الروحي الأول الذي فيه تتجلى هذه الوحدة وأن «الدين يأتي في المقدمة بين اشكال هذه الوحدة الواعية»³.

كما أن من الأسباب الوجيهة لعودة الدين، الأزمات الاقتصادية المتمثلة في البطالة والفقر وانتشار الأوبئة، التي أثبتت تاريخياً أن للدين حلولاً لها مثلها مثل الأزمات الاجتماعية، حيث يعتبر الدين مرشداً وموجهاً من أبسط اهتمامات الإنسان إلى أعقدها .

¹ - عمانوئيل هنتجتون، صدام الحضارات، ت طلعت الشايب، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 1998، ص111.

² - سورة الروم، الآية (30).

³ - محمدي رياحي رشيدة، هيجل والشرق، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، ط1، 2012، ص 69.

الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي

في جانبها الإيجابي، تعتبر العولمة من أهم العوامل التي ساعدت على نشر الفكر الديني والتقريب بين الآراء والتواصل مع العلماء والدعاة بشكل سلس، ومن جهة أخرى وعلى خلفية أن العالم م أصبح قرية صغيرة تتواصل بها الثقافات والمعتقدات، فقد ازداد التوجس خيفة من تضرر الهوية الثقافية والدينية وطمسها بفعل التغريب وازداد معه التمسك بالدين للحفاظ على تلك الثوابت.

وهكذا، فإن العودة إلى الدين والأصول والفطرة النقية هي مطلب واقعي عميق ذو صبغة إيمانية تحقق للإنسان الانتماء وتمنحه الشبع والقناعة وتمده بالأجوبة التي يحتاجها، وهذا ما لا تعطيه إياه الفكر المادي ولا العولمة.

المطلب الثالث: مآلات العودة

هل عودة الفكر الديني أم العودة إليه؟ هل يعود إلينا الفكر الديني أم نحن من نعود إليه؟ هو سؤال يطرح نفسه بقوة في هذا العصر، وذلك نظرا لانسداد مخرجات الكثير من الأزمات ذات العلاقة بحياة المسلم ومحيطه .

من أجل ذلك قدم لنا " محمد الحبيب المرزوقي " مشروعه الذي يتوق من ورائه في رص بنيان الدين والفكر، الشريعة والحكمة، وربط الماضي بالحاضر، لكن كيف؟

1 - حتمية التجديد

«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»¹ .

تعتبر قضية التجديد في الفكر الديني الإسلامي ضرورة ملحة، لأن الجمود كالماء الراكد، تكثر مساوئه، والجهود لا يعني التقدم، ومن لم يتقدم، يتأخر بالضرورة، وانطواء الفكر الديني على نفسه، يفقده ديناميكيته وصلته بواقعه وتضمّر آلاته الإنتاجية، وعليه فإن التجديد كضرورة وحتمية لا مناص منها، تستوجب اعمال العقل وتحريره لأداء مهمته المكلف بها شرعا واستغلال قدراته التي وصل إليها بعد تراكمات معرفية لخدمة الصالح العام .

¹ - محمد محي الدين عبد الحميد، سنن أبي داود، مطبعة السعادة، مصر الجديدة، ج 4، ط2، 1950، ص 156.

الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي

2 - المرجعية وذاتية التجديد

«التجديد ... هو بناء على الأساس القديم، وعود بالدين إلى مغزاه الأصل...»¹.

يحرص " المرزوقي " على التمسك بالأصالة والعمل على تجديد فكرها من الداخل، وذلك بتنشيط الجوانب الفقهية والكلامية والفلسفية نظراً لفعاليتها في الدفع إلى التقدم والانطلاق في بناء منهج نقدي عقلاني دون علمنة ودون تغريب.

3 - إعمال العقل

من مظاهر تكريم الإنسان نعمة العقل، وهو من أسباب التكليف ومن مميزات الإنسان عن الحيوان، قال تعالى: «إن في ذلك لآيات لقوم يعملون» الروم (24) وآيات كثيرة تشير إلى وجوب إعمال العقل كشرط للهداية ولكونه خادماً لحضارة الإسلام يساعد على فهم الدين والعمل به، وأن تثبيط دور العقل فيه مهلكة للناس أجمعين.

4 - آفاق التجديد

إن النهضة الحضارية الحقة، مرهونة بعودة الفكر الديني إلى واقعنا المعاش وعودتنا نحن إلى ديننا وأصالتنا شكلاً ومضموناً، والرهان عليه كقوة موثوق بها لحلحلة عوائق المأزق الحضاري الذي أصاب البشرية عامة والأمة الإسلامية خاصة، «أمام واقع عالمي يتجه نحو التكتلات الجماعية والعمل المؤسسي.. دفع كثيرين.. إلى التأكيد من جديد على دور الأمة في العمل الاجتهادي والتجديدي، في العمل التغييرية الإصلاحي والنهضوي المعاصر»².

¹ - سعيد شبار، الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، مرجع سابق، ص 55.

² - سعيد شبار، الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، مرجع سابق، ص 92.

الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي

خلاصة

من منظور " محمد الحبيب المرزوقي"، فإن الفكر الديني يتميز بديناميكية مستمرة تجعله دائما قريبا من قضايا الإنسان عبر الزمن، يساير الفكر الإنساني في كل محطاته دون الانطواء على نفسه، يتطور باستمرار في إطار الاجتهاد والقراءة الدورية للنصوص الدينية وفق الرؤية المعاصرة ومتطلبات المستجدات من القضايا .

يرجع "المرزوقي" سبب عودة الأديان إلى فشل الحداثة الغربية رغم التقدم المادي الطاعى، في ملء الفراغ الذي تركته، مما اضطر الإنسان إلى العودة إلى الجانب الروحي والأخلاقي، اقتناعا بقدرة الدين على تحقيق الوعي وتشكيل الضمير الجمعي، مع التأكيد ضرورة تجاوز الفكر الضيق والثنائيات الغربية لأجل قضايا الإنسانية جمعاء.

الفصل الثاني: الفكر الفلسفي عند أبي يعرب
المرزوقي

الفصل الثاني: الفكر الفلسفي عند أبي يعرب المرزوقي

تمهيد

المبحث الأول: المنطلقات النظرية عند المرزوقي

المطلب الأول: موقفه من العلاقة بين العقل والنقل

المطلب الثاني: دور ومكانة الفلسفة في مشروع المرزوقي

المطلب الثالث: وظيفة الفلسفة الحداثية

المبحث الثاني: قضايا الفكر الفلسفي عند المرزوقي

المطلب الأول: العقلانية والحرية

المطلب الثاني: الهوية والدين والعلمانية

المطلب الثالث: السياسة والدولة

المبحث الثالث: نقد وتحليل مشروع أبي يعرب

المطلب الأول: مميزات المشروع الفلسفي لأبي يعرب

المطلب الثاني: جهود "المرزوقي" في التجديد العربي الإسلامي.

المطلب الثالث: حدود وانتقادات فكر أبي يعرب

خلاصة

الفصل الثاني : الفكر الفلسفي عند أبي يعرب المرزوقي

تمهيد

إن الفكر الفلسفي عالم رحب، يستقطب الأنشطة العقلية الساعية لفهم حقيقة الوجود والإنسان، وذلك بالقفز على أدوات المعرفة التقليدية المغيبة لدور العقل في النقد والمسلمات الجاهزة .

اهتم الفلاسفة عبر التاريخ بالوجود والإنسان، من خلال أعمال العقل والنقد الحر للمفاهيم والآراء المخالفة، فالفكر الفلسفي هو استقطاب لقدرات العقل المبرمجة على التساؤل والتأمل والتمحيص في القيم الإنسانية من جهة، ومن جهة أخرى، الوثوق التام في قدرته على بلوغ المعرفة ومصادرها ولو نسبيا .

يعتبر الفيلسوف والمفكر التونسي " أبو يعرب (محمد الحبيب) المرزوقي "، أحد المعاصرين الذي برز بمشروعه الهادف إلى محاولة إعادة بناء الفكر الفلسفي وصياغة رؤية جديدة له، وجعلها في مواجهة مع القضايا المستحدثة، لكن، ما هي مميزات مشروع " المرزوقي " الفلسفي؟ وهل دراسة فكره ضمن أفق عقلي عام، يسمح لنا برفع التحديات لححلة القضايا المعاصرة؟

الفصل الثاني : الفكر الفلسفي عند أبي يعرب المرزوقي

المبحث الأول: المنطلقات النظرية عند المرزوقي

ينبغي أي مشروع فكري بالضرورة على جملة من الأساسات والمبادئ لا يحيد عنها، بواسطتها يبلغ هدفه البحثي وتوضح قراءته للتراث والواقع، وأبو يعرب داخل تحت طائل هذه القوانين التي يعمل من خلالها على هدف الجمع بين الأصالة والمعاصرة .

في بوتقة واحدة وصياغة متجددة للمفاهيم الفلسفية لمسيرة المتحولات الحضارية الراهنة، فهو ضليع بالتراث الإسلامي والفلسفي الشيء الذي يبعده عن الوقوع في مغبة التبعية أو القطيعة، وبالتالي، فمعرفة مرتكزاته النظرية يسهل علينا فهم منهجه ومقارباته الفكرية.

المطلب الأول: موقفه من العلاقة بين العقل والنقل

من منطلق مركزية العقل والنقل في فكر المرزوقي، فهو يحاول تجاوز الثنائيات التقليدية وبين ما هو ديني وما هو فلسفي وما ينجر عنها من صدامات.

يعتبر " المرزوقي " العقل والنقل متكاملان ووجهان لعملة واحدة يخدم أحدهما الآخر في سبيل بلوغ الحقيقة شرط فهمها ضمن منهج تأويلي واحد.

إن العقل الصريح والنقل الصحيح ليسا خصمين بل متوافقين، لأن الوحي بدون عقل فاهم لا يؤدي رسالته، والعقل بدون مرشد يهلك لا محالة، وبالتالي فالمرزوقي يبني موقفه على التكامل لا التنافر متجاوزاً للتفسيرات المتطرفة التي تفصل بين الفكر والإيمان «ان الوصل والفصل تقارب فيهما العقل والنقل إلى درجة جعلت العقل الطبيعي يكاد يصبح نقلاً وضعياً، والنقل الوضعي يكاد يصبح عقلاً طبيعياً»¹ في نفس اتجاه المرزوقي، نسجل ما ذهب إليه الفيلسوف الألماني "هيجل"، من أن العقل هو الواقع، والواقع هو العقل، أي كل معقول وجب تحققه في الواقع الإنساني، كما يقول المرزوقي أن الوحي جزء من التجربة التاريخية التي لا تفهم إلا بالعقل المرتبط بالوجود ولا يمكن اختزاله في المنطق من منظور منظور "هيجل".

أما "عيمانويل كانط"، فقد اعتبر أن للعقل حدود متمثلة في التجربة لا يتجاوزها، وإن حدث ذلك، فلن يكون بالعقل النظري، مما دفع المرزوقي إلى التعليق بأن العقل منفتح على التأمل وليس مقصوراً على

¹ - أبو يعرب المرزوقي، إصلاح العقل في الفلسفة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1996، ص50-

الفصل الثاني : الفكر الفلسفي عند أبي يعرب المرزوقي

التجربة الحسية فقط، الشيء الذي أضاف قيمة في علاقته بالوحي الذي من بين رسالاته الدعوة إلى النظر والتساؤل، كما أن العقل لا ينكر المعرفة المتأتمية عن طريق الوحي خاصة إذا كانت قابلة للتجربة والبرهان.

بدراسته للتراث الإسلامي، يعمل " المرزوقي " على استنطاقه وإظهاره في ضوء القضايا المعاصرة ، حيث يحتذي بالتجربة والرؤية "الرشدية" كنموذج للعقل المبدع القائلة بأن الحكمة هي صاحبة الشريعة والأخت الرضيعة ، أي عدم وجود تناقض بين العقل والنقل، بل المهم هو المقاصد والمآلات، دون تجاوز تأثيره بفلسفة الإسلام الذين عملوا على التوفيق بين العقل والوحي «وإذا كانت هذه الشريعة حقاً، وداعية إلى النظر المؤدي إلى معرفة الحق ، فإننا معشر المسلمين نعلم على القطع، أنه لا يؤدي النظر البرهاني إلى مخالفة ما ورد به الشرع ، فإن الحق لا يضاد الحق ، بل يوافقه ويشهد له»¹.

يغوص المرزوقي كثيراً عند استحضاره للعلاقة بين العقل والنقل، مؤكداً أن مشروعه الفلسفي يتأسس على انفتاح العقل لا على انطوائه، وعلى النقل الذي يفهم عن طريق العقل لمجانبة الخرافة والتطرف، كما يتأسس على التكامل التأويلي في إطار تكاملي توفيق بين ما هو ديني و ما هو فلسفي، «ومعلوم أن السمعيات مملوءة من إثبات الصانع وقدرته وتصديق رسوله ، ليس فيها ما يناقض هذه الأصول العقلية التي بها يعلم السمع ، بل الذي في السمع يوافق هذه الأصول، بل السمع فيه من بيان الأدلة العقلية على إثبات الصانع، ودلائل ربوبيته وقدرته»².

المطلب الثاني: دور ومكانة الفلسفة في مشروع المرزوقي

-المجال المفاهيمي للفلسفة:

يجادل المرزوقي لصالح التوافق بين الفلسفة والدين، ويصبغه بصبغة عقلية إسلامية مجانية للتأثيرات الخارجية السلبية، مبيناً أن العقل ضروري للتفاعل مع الوحي تفاعلاً إيجابياً في إطار علمي ، فالفلسفة في الفكر الإسلامي مسار من التأمل والنظر في الموجودات ، يقول " كانط " في هذا المنحى : « الفلسفة في حاجة إلى علم يحدد إمكانات وحدود ومبادئ المعرفة الإنسانية، وذلك لضبط تأملاتها وتوجيه مساراتها ،

¹ - ابن رشد، تحقيق محمد عمار، فصل المقال، دار المعارف، القاهرة، ط3، 2001، ص32، 31.

² - محمد رشاد سالم، درء تعارض العقل والنقل، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط2، 1979، ص93، 92.

الفصل الثاني : الفكر الفلسفي عند أبي يعرب المرزوقي

فبدون هذا التحديد ، تظل الفلسفة معرضة للتأملات المطلقة واللامحدودة ولهذا نشأت نظرية المعرفة كعلم ضروري يؤسس لشرعية التفكير الفلسفي وحدوده»¹.

تلعب الفلسفة دوراً حيويًا من منظور المرزوقي، يتمثل هذا الدور في التأويل العقلاني للنصوص الدينية، وهي بهذا الدور، يتضح أنها في توافق مع الدين في ديناميكية حركية تمنع من التوقع على الذات وتقلل العقل الفلسفي في أداء المهام المنوطة به. يشبهها " ديكارت ": «إن الفلسفة أشبه شيء بشجرة، جذورها علم ما بعد الطبيعة، وجذعها علم الطبيعة، وأغصانها العلوم الأخرى، كالطب وعلم الميكانيكا وعلم الأخلاق»².

-الوظيفة الحضارية للفلسفة :

«الفلسفة ... اصطلاح.. استعمله " أوغست كونت" للدلالة على المبادئ العامة التي يستند إليها العلم.. وهو يتضمن دراسة المسائل الفلسفية التي يثيرها علم النفس والمنطق وعلم الأخلاق»³، وفي المعجم الفلسفي "جميل صليبا": «الصفات التي تتميز بها الفلسفة هي الشمول والوحدة والتعمق في التفسير والتعليل، والبحث عن الأسباب القصوى والمبادئ الأولى، كذلك عرفها "أرسطو" بقوله: أنها العلم بالأسباب القصوى، أو علم الموجود بما هو موجود»⁴.

عند المرزوقي، الفلسفة هي العمود الفقري للنهضة لاستيعابها كل المفاهيم و الأنساق، فالعامل الديني يؤدي دوره بالموازاة مع العامل الفلسفي لرسكلة المعنى إلى مشروع حضاري تاريخي، وبالتالي فالفلسفة هي همزة وصل بين النص والواقع بين الأصالة والحداثة لبلورة مقومات المجتمع المتمثلة في الحرية والعدالة والمساواة ، من أجل ذلك، يجادل المرزوقي عن الاهتمام بالتراث الفلسفي الإنساني والاستفادة مما لا يؤثر سلباً على مقوماتنا الحضارية الخاصة ، وهو بذلك يشيد بالبصمة التي تركها الفلاسفة المسلمون في هذا الإطار كالفارابي وابن رشد و ابن سينا في مساهمهم التوفيق بين الشريعة والحكمة للمساهمة في بناء ارث حضاري إنساني.

¹ - Kant Immanuel, Critique of Pure Reason, Translated by J.M.D. Meikle john, London: George Bell and Sons, 1881, P4.

² - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج2، ط1، 1982، ص180.

³ - المرجع نفسه، ص 164.

⁴ - المرجع نفسه، ص 160.

الفصل الثاني : الفكر الفلسفي عند أبي يعرب المرزوقي

المطلب الثالث: وظيفة الفلسفة الحداثية

-التأسيس والتجديد :

يجادل "المرزوقي أبو يعرب " بأن من مميزات العصر الحديث الفلسفية، تجاوز الفلسفة السطحيات والتجريد واستأنفت وظيفتها النقدية لسبر أغوار الواقع وتحليل البنى المعرفية في مختلف المجالات، سياسية واقتصادية، في مهمة تجديدية عقلانية لمجابهة وحلحلة تعقيدات هذا العصر، يقول المرزوقي: «نسلم مبدئياً.. بالترابط الوثيق بين نشأة الطموح الفلسفي عند أمة من الأمم الفلسفة التي تعبر عن تقاؤل البداية لا الفلسفة التي تعبر عن تشاؤم الغاية: والأول طموح إلى إدراك الكلي المشروع، والثاني إحباط ناتج عن حكم التاريخ. وهذا المعنى الثاني هو المعنى الذي يقصده "هيجل" في حديثه عن البومة التي تطير في الأصيل»¹.

تعتبر آليات الفلسفة المعاصرة بحسب "أبي يعرب" ضرورة للفكر الفلسفي لمجابهة تحديات الحداثة في النقد والتأويل.. إضافة الحرية والتحرر من المسلمات الجاهرة والموروثة، لذلك فهو لا يغفل عن الدور المحوري الذي تلعبه المعرفة التاريخية كتراث وعلاقتها بالفلسفة والدور المنوط بها في إعادة قراءة هذا التراث لإعطاء تشكيل جديد للهوية والمعنى، وبالتالي فالفلسفة تمس إيجابيا الماضي والحاضر والمستقبل «تبين التجربة التاريخية المعلومة أن الشكل الذي يسمى فلسفة شكل حديث في تاريخ المعرفة الإنسانية ببعديها النظري والعملية»².

-الفلسفة بين القيم والواقع:

إن العلم الحديث عمل على زعزعة القيم الإنسانية بطرق منها³:

1. تصاعد النزعة المادية.

2. ضياع غائية الإنسان بين الصدفة والآلية.

¹ - نبيل عباسية، تأسيس فلسفة الدين في الفكر الإسلامي، المعيار، جامعة عباس لغرور-خنشلة، العدد44، المجلد22، 2017/11/14، ص3.

² - المرجع نفسه، ص 54.

³ - رحيم محمد الشياح، مدخل إلى فلسفة الأخلاق التطبيقية، درا بين الكتب، بيروت، ط1، 2020، ص 118.

الفصل الثاني : الفكر الفلسفي عند أبي يعرب المرزوقي

هذه حقيقة أو جزء منها، لكن رغم هذا، فإن "أبا يعرب" يؤمن بأن الفلسفة كضرورة ملحة لكل مشروع فلسفي لا يجب عزلها في الزاوية، فهي قادرة على استئناف وظيفتها في التأسيس للقيم الدينية في الواقع وإعادة الأمور إلى نصابها سياسيا واجتماعيا وثقافيا، باعتبارها تكتسب وظيفة وسيطة بين القضاء والمفاهيم.

تعتبر الفلسفة من منظور المرزوقي، عاملاً هاماً في توحيد الرؤى حول القيم وقضايا الحداثة، حيث لا يمكن إغفال دورها عند الولوج لقضايا السلطة والنظم السياسية، ولا عند الحديث عن العدالة والقوانين السارية أو التي يجب أن تكون، ولا عند تكلمنا عن الإنسان والوجود، الشيء الذي دفعه إلى العمل على التمكين لفلسفة إسلامية حديثة ذات بعد أصيل غير متكررة له، وذات بعد حدائي غير منصهرة فيه.

فالفلسفة إذاً، من منظور المرزوقي، ذات قدرة على تفسير وتغيير العالم، بترجمة أفاق الحرية وتوفير آليات حوار عقلانية، وتقبل الاختلاف مع الآخر في سبيل التوطين الفعل للقيم والأخلاق في الواقع.

المبحث الثاني: قضايا الفكر الفلسفي عند المرزوقي

تعتبر مفاهيم العقلانية والحرية والتأويل قضايا مركزية في مشروع المرزوقي باعتبارها ذات علاقة وطيدة بالعقل والوحي وبمالها من القدرة على التجديد في الفكر الإسلامي لتحقيق التكامل بين الأصالة والحداثة.

المطلب الأول: العقلانية والحرية

باهتمامه الحثيث بقضية تحرير العقل العربي من الانغلاق على نفسه من جهة و من التبعية والانصيهار في الغرب من جهة أخرى ، كان لموضوع العقلانية والحرية الكثير من الجهد والوقت الذين بذلهما "أبو يعرب" لتحقيق مشروعه الفكري الفلسفي موضحاً أن العقل المسلم كفيل بأن يكون حراً و عقلانياً دون الوقوع في الاستلاب أو التغريب « تفسر العقلانية هنا على نطاق واسع، باعتبارها قاعدة لإخضاع اختيارات المرء - أفعاله ، أهدافه ، قيمه وأولوياته - إلى تدقيق معلل»¹ «أن أفكار الحرية تؤثر فينا بعمق، إذ لدينا سبب لتقدير حريتنا، ويصعب التفكير بتفاوت مجتمع ما أو حدوده .. من دون أن تستحضر .. حريات أنواع مختلفة..»².

¹ - أمارتياسن، العقلانية والحرية، ترجمة شهرت العالم، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2017، ص 54.

² - المرجع نفسه، ص 58.

الفصل الثاني : الفكر الفلسفي عند أبي يعرب المرزوقي

أولاً: الحرية والوحي، الحرية والعقل

إن العقل في المجتمعات الإنسانية أداة للفهم والتفسير والتطلع، ضروري لفهم الواقع وتغييره شرط توفر الحرية الفردية كمنفذ للنجاة، من أجل ذلك وجب التضحية في سبيل ظروف أحسن لأن المخاطرة هي الوجه الآخر من جهة للحرية ومن جهة أخرى للعقل. إن الواقع هو ما نبذله لكي نكون أحراراً فالواقع الحقيقي يطابق إرادة العقل كما يذكر "هيجل".

يرى "المرزوقي" أن حرية الإنسان مرهونة بتكليفه والعكس بالعكس، وبالتالي لا معنى للإيمان دون حرية، ولا للعبادة دون اختيار، وهو ما يبيؤ عامل الحرية مكانة في تكوين هوية الإنسان، والحرية عند المرار في حريتان: فردية وفلسفية وهي مفاهيم تؤهلها ليكون لها بعدا وجوديا ومعرفيا.

ثانياً: العقلانية والتأويل

يفضل المرزوقي مصطلح "العقلانية التأويلية" أو "العقلانية المؤمنة" في خطوة لإعطائها بعدا إسلاميا ينفي الخلافات المتوقعة بين العقل والنقل، وتكون متيسرة لقراءة النصوص من جديد، ومنفتحة على التاريخ والثقافة والمجتمع عموماً، يستند المرزوقي إلى تأويلات "غدامير" و"ريكور" للنصوص ومعرفة سياقاتها ومقاصدها ومحافظتها على ثباتها، «يتخذ التأويل عند "ريكور" لنفسه منحنيين: واحد أنطولوجي وآخر إبستمولوجي، فالأول قصير.. ويتمثل في إقامة أنطولوجيا للفهم على غرار "هايدغر"، والثاني طويل ويهدف إلى وضع قواعد وأسس إبستمولوجية للتأويل انطلاقاً من الرمز...»¹.

ثالثاً: توافق الحرية والعقل

«أننا نعيش هاجس الحرية وتتحرك لتجسيدها في واقعنا الفردي والاجتماعي من جهة أننا عقلاء، فلو لم يكن الموجود عاقلاً فإن الحرية وعدم الحرية بالنسبة له سواء»².

في هذا السياق يقول "المرزوقي" "أن الحرية والعقل متلازمان، فالعقل إذا لم يكن حراً أصبح أداة تبرير لما هو سائد، والحرية بدون عقلانية تصبح عشوائية، وبالتالي فتحرير الفكر الإنساني عموماً مرهون

¹ - عبد الله بريمي، السيرورة التأويلية في هر مينوسيا، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط1، 2010، ص229.

² - عبد الكريم سروش، العقل والحرية، ت: أحمد القبانجي، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2009، ص 29.

الفصل الثاني : الفكر الفلسفي عند أبي يعرب المرزوقي

بتحرير العقل، خاصة العقل الإسلامي عبر حده بآليات مجابهة الهيمنة الغربية التي تسعى إلى فرض نموذجها الحضاري.

المطلب الثاني: الهوية والدين والعلمانية

-مركزية الهوية و الدين:

يرى المرزوقي أن الهوية العربية والإسلامية من مكونات الشخصية وصاقله لها، وهي صرح حضاري وثقافي يخدم الوعي الجمعي للأمة ويرسم تاريخها، ويشير إلى أن الإسلام يتعرض لحملات تشويه وتفكيك مدروسة هدفها تمييع الانتماء الديني والتنفير منه وتقديم بدائل أخرى بطرق مغرية منها العلمانية والليبرالية.

يقول " أبو يعرب": «يتقاسم كل ما يمكن أن يطلق عليه دين، مكونين أساسيين: أولهما هو المقدس، إذ يحيلنا الدين مباشرة إلى تجربته، فالاعتقاد بوجود ما هو مقدس، أي وجود ما هو مفارق للإنسان متعال عليه، مستوجب للتعظيم والاحترام والخوف، يجعل لحياة الإنسان معنى، فهو فقط من يجعل للأفعال قيمة وفقا لما يحدده هذا المقدس»¹.

-العلمانية بين التعريب والضرورة:

تتم عملية فرض العلمانية على المجتمعات العربية والإسلامية دون اعتبار لخصوصيتها وهذا نتيجة للضعف والهوان الذي تعاني منه الأمة ، يعتقد المرزوقي " أن العلمانية وبيئتها المادية الحداثية طبقت كرد فعل على سيطرة الكنيسة على المشهد في الغرب وهذا بعد عصر النهضة، وهو وضع يعاكس تماما ما هو واقع بالبلاد الإسلامية حيث يغيب هذا الصراع بين الدين والدولة، وبالتالي وجب توخي الحذر من هذا المد العلماني في البلاد العربية وصون هويتها ، يقول "أبو يعرب " :«والجمع بين شكلي الغطاء أصبح حربا صريحة على الإسلام ومرجعته باسم الطائفتين الآخرين: العلمانية والليبرالية ، فاصطفت الطائفتان الخمس ضد السنة وحاولت تعميم تهمتي الإرهاب والتكفير لتحصل على السند الغربي الذي يعمل لديه عن طريق ذاعيه...»².

¹ - أبو يعرب المرزوقي، تأسيس فلسفة الدين في الفكر الإسلامي، المعيار، جامعة عباس لغرور خنشلة، العدد 44، المجلد 22، 14-11-2017، ص3.

² - أبو يعرب المرزوقي، ما الميليشيات الخمسة وما منطقها؟ 27 أوت 2017
<https://abouyaareb Marzouki, wordpress.com>

الفصل الثاني : الفكر الفلسفي عند أبي يعرب المرزوقي

-الدعوة إلى تجاوز القطيعة بين الإسلام والعلمانية :

يدعو " المرزوقي " إلى توفيق بين الإسلام والعلمانية رغم معارضته لمبادئها، حيث اقترح إنشاء برلمان فكري جامع يعمل على تهدئة الصراعات القائمة بين جميع التيارات من أجل المصلحة المشتركة: «ينبغي أن تكون المميزات الاعتراف المتبادل بين العلمانيين والليبراليين والقوميين الإسلاميين والذين يفضلون عدم الانتساب إلى أي من هذه التيارات، لكن الخلاف الأساسي يبقى بين المتطرفين من كل هذه التيارات وهم المسيطرون على الواجهة، ولا بد أن يعترف الإسلامي بأن العالم العربي عليه من ليسوا إسلاميين.. كما لا بد أن يعترف العلماني بنهاية الإشكار»¹.

المطلب الثالث: السياسة والدولة

عمل " المرزوقي " في مشروعه على محاولة بلورة تصور سياسي يتوافق مع التوجه الإسلامي كآلية لتأطير وبناء الدولة المستندة إلى الحرية والعدالة والشرعية...

1 - السياسة عند أبي يعرب وما حقيقة السياسي؟

«فعل السياسة بمعنى فعل الحكم السياسي جزء ضئيل من الظاهرة السياسية كشؤون جماعة ذات دولة، أي ذات شؤون منظمة بكيان خلقي قانوني هو صورتها»²، يقول "أبو يعرب"، أن السياسة هي وسيلة منظمة لإدارة شؤون الناس وحفظ كرامتهم وخدمتهم في إطار العدالة والمساواة، في إطار أخلاقي غير عنصري، وهو نفس المنحى الذي ذهب إليه "أرسطو": «إن الهدف من السياسة هو التحقيق، بناء على الدساتير التي جمعت، فيما يؤدي إلى حكومة جيدة وما يؤدي إلى حكومة سيئة، وتحديد العوامل المواتية أو غير المواتية للحفاظ على الدستور»³.

¹ - أبو يعرب المرزوقي، يدعو لتجاوز القطيعة بين الإسلاميين والعلمانيين 2- 9 - 2017 الجزيرة نت

Http : // aljazeera. Net

² - أبو يعرب المرزوقي، الفلسفة السياسية أو العلوم السياسية وأدواتها -1

Https:// abouyaareb marzouki ; wordpress.com

³ - أرسطو - السياسة، الفلسفة، المنطق / برينانكا Britannica

Https:// www. britanica.com

الفصل الثاني : الفكر الفلسفي عند أبي يعرب المرزوقي

2- الدولة الحديثة والحكومات

«فالدولة من حيث هي صورة الجماعة عمرانها واجتماعها لا يمكن أن تكون كيفما اتفق، بل لا بد لها من شروط لا تكون من دونها صورة ذاتية، بل قيود مفروضة عليها.. هي شخص اعتباري رمزي ذو أذرع تحقق بها وظائفها لكانها كائن حي»¹.

«الحكومة: يقول "أرسطو": يجب أن تكون في أيدي فرد واحد أو قلة، أو قلة، أو الكثيرين، وقد تحكم الحكومات من أجل الصالح العام أو من أجل صالح أحد الحكام»². فيما يرى "المرزوقي" أن الفلسفات المادية أنتجت لنا دولة حدائية منزوعة القيم الإنسانية وبدون بعد روحي، مما أدى إلى سطوة السلطة وتشيي الإنسان بدلاً من خدمته، بالموازاة مع ذلك يفضل نشوء الدول على أساس أخلاقي في إطار المدينة عوضاً عن المعنى الثيوقراطي، تحتكم إلى العقل والشورى.

3- مشكلة الشرعية

يقول "أبو يعرب"، إن القوة لا تمنح صاحبها حق الإمساك بزمام الحكم، ما لم تكن هذه القوة مسنودة بالحق ونابعة من إرادة الجماعة لأن الحكم للأغلبية المؤطرة بقانون الشورى والعدالة، وإنزال المجتمع منزلته من صميم العمل السياسي الذي يخضع السلطة للمحاسبة في حدود الشرع «إن المتمتع في التراث السياسي الإسلامي لا يجد مفهوماً دقيقاً ومحددًا للشرعية السياسية، ولكنه يجد بدلاً من ذلك مجموعة من القواعد والصفات التي وظيفها الفقهاء وعلماء المسلمين من أجل اصباح وإضفاء صفة الشرعية أو انتزاعها عن نمط حكم أو حاكم معين...»³.

¹ - [https:// abouyaarebmarzouki. WordPress, Com](https://abouyaarebmarzouki.wordpress.com)

² - أرسطو - السياسة، الفلسفة، المنطق / برينانكا Britannica، المرجع السابق.
[Https:// www. britanica.com](https://www.britanica.com)

³ - أمين بلعيفة (السلطة السياسية في الفكر السياسي الإسلامي: دراسة في مفهوم الشرعية)، مجلة الدراسات القانونية والسياسية، البويرة، العدد 1، المجلد 8، 5 جانفي 2022، ص 5.

الفصل الثاني : الفكر الفلسفي عند أبي يعرب المرزوقي

المبحث الثالث: نقد وتحليل مشروع أبي يعرب

يعمل " أبو يعرب " على البحث عن مكان تحت الشمس للفكر الإسلامي في العصر الحديث وذلك من خلال الجمع بين الأصالة والمعاصرة في خطوة تجديدية تتجاوز الثنائيات شرعية / حكمة وهو ما يتطلب دراسة ملامح مشروعه والوقوف على منهجيته ومعارفه وإسهاماته.

المطلب الأول: مميزات المشروع الفلسفي لأبي يعرب

1 - التأسيس لقاعدة جامعة بين الدين والفلسفة:

يقول المرزوقي «فلا فكر من دون الجمع بين الدين والفلسفة، فهذه تسمو من الطبيعي إلى ما فوقه، وذاك ينزل مما بعد الطبيعي إلى ما دونه فيلتقيان في بؤرة الحركتين.. هي الإنسان وتاريخه الروحي والسياسي»¹ أي أن لا قطيعة بينهما وإن تكن فهي في سياقها الحداثي، وجب العمل على جبر هذا الانفصال بالعودة إلى حضارتنا الأصيلة التي عرفت ازدهارا أيما ازدهار في العصر الوسيط بريادة المدارس الكلامية وإصداراتها في الفقه والفلسفة..

2 - محاولة احياء وتجديد الفلسفة الإسلامية:

وقف بعض المفكرين العرب موقف المدافع عن التراث الإسلامي ودعوا إلى ضرورة استئناف ميزة الإبداع فيه ووصل الماضي بالحاضر واستثماره لبناء فلسفة حديثة كما قال المرزوقي ، بينما ذهب البعض الآخر إلى التسويق لتجاوزه من أجل الالتحاق بركب الحداثة، فالاشتغال بالتراث العربي الإسلامي « اتخذ طابعا تركيبيا بين من يعتبره نموذجا قابلا للنسخ والاسترجاع، وبين من يرفضه جملة وتفصيلا»² ، وفي ظل هذه الإشكالية ، يتوافق " طيب تيزيني "مع نظرة أبي يعرب، حيث بادر برؤية توفيقية لتنمية الفكر العربي وتجديده بالعمل على ثلاثة أسس تتمثل في الاستلهام التراثي لاكتساب شرعية تاريخية، والتبني والعزل التاريخيين لاكتشاف العناصر ثابتة الصحة ومواجهة ما لا نستطيع تبنيه من المعطيات التاريخية بالتوثيق والحفظ .

¹ - أبو يعرب المرزوقي، الثورة تقتضي فهم العلاقة بين الدين والفلسفة

<https://abaryparebmarzouki.wordpress.com>

² - حسن الحريري، نحو استئناف القول الفلسفي العربي الإسلامي

aawsat.com/home/article

الفصل الثاني : الفكر الفلسفي عند أبي يعرب المرزوقي

3 - المنهج التأويلي والوحي:

من بين مميزات المشروع العربي ، تضمنه التوافق والانسجام بين الموروث الإسلامي والحدثة، والربط بين الوحي والفطرة، وبين الفهم العقلي والمعنى الروحي ، وارتكازه على التأويل المقاصدي للنص، واعتباره أن القرآن الكريم ليس كتاباً فقهياً أو علمياً بالمعنى الأداتي ، بل خطاباً ملهماً للعقل والفكر وبالتالي وجب إعمال القراءة الفلسفية التأويلية لبسط سلطة الوحي وجودياً وتاريخياً، يقول " أبو يعرب المرزوقي : »
إن التفسير الفلسفي للقرآن الكريم ليس هو أمراً ضرورياً للمسلمين من منطلق الوضع الإسلامي الراهن فحسب، بل هو كان ينبغي أن يكون ضرورة من بداية الدعوة الإسلامية، فالقرآن هو الذي اعتبر تبين حقيقة القرآن أمراً سيرياً الله الناس آياته في الآفاق والأنفس حتى يتبين لهم أنه الحق»¹.

4 - الإصلاح الحضاري:

يتجلى مشروع "محمد الحبيب المرزوقي"، في البحث عن رؤية كونية للإنسان من داخل مرجعيته الثقافية، فإصلاح الفكر العربي الإسلامي حسب، شرط لإصلاح الواقع، وأن النهضة لا تقوم على التقنية وحدها، وأن أدوات الحضارة لا تستورد من الخارج» الحضارة هي التي تلد منتجاتها²، إضافة إلى وجوب تجاوز عوائق الأدلجة والإنكفاء على الذات، وتوجيه السلوك، وتسييس الأفكار، وجعلها وسيلة للدفاع عن موقف محدد، أو حصرها في شخص معين، وبهذا يحصل الاختلاف عن المشاريع الحديثة الأخرى، مثل المشروع التغريبي ، وذلك بسعيه إلى بناء خطاب فلسفي مؤسس للمشروع الكوني دون التوصل من الهوية، مستحضرا البعد الأخلاقي للفكر الفلسفي الضروري لقضايا الأمة ومواجهة التحديات والمخاطر المحدقة بها.

5 - الظاهراتية والسياق التاريخي

إن وضع الحضارات في سياقها التاريخي رفقة تحليلها الفينومينولوجي، وسبر أغوار الذات الحضارية وشروط تطورها، كان من صميم مشروع " المرزوقي " الحضاري، حيث كانت لأعمال "هوسرل " الأثر الإيجابي عليه من خلفية أنه أعاد قراءة الظواهر الدينية اعتماداً على أصل معانيها، وحصر تفسيرها كما في الوعي، وأخذ عن "هايدغر " فكرة الزمكان والوجود التاريخي، وهي آلية مساعدة على توضيح فاعلية الفكر الإسلامي من حيث هو مؤثر في التاريخ والحياة العامة عبر العصور . لا كمجرد تراث يرتبط بزمان

¹ - سلسلة التفسير الفلسفي للقرآن (1): تعريف مجمل باجتهاد أبي يعرب المرزوقي

<https://tafsir.net>

² - مالك بن نبي، شروط النهضة، ت عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط19، 1986، ص 42.

الفصل الثاني : الفكر الفلسفي عند أبي يعرب المرزوقي

ومكان معينين، ولكون "أبي يعرب" هيجليا فإنه اعتمد فكرة التاريخ كحركة جدلية من منظور "هيجل" كأحدى الأفكار التي ارتكز عليها في دراسة كرونولوجيا الحضارات وتبايناتها، أما المرجعية التي بمثابة العمود الفقري والتي درست الحضارات سقوطاً ونهوضاً "لابن خلدون"، فقد شكلت لبنة كبرى في صرح مشروعه الحضاري النقدي، فالظاهراتية كما يسوق، تلهم الوعي بالذات، والتاريخ يحفر على استئناف التكامل البنيوي للفعل الحضاري.

لتجديد الفكر العربي الإسلامي «إن المنهجية الفونومولوجية هي مسيرة العقل إلى الأشياء ذاتها، هذه المسيرة، البلوغ فيها عيان، والعيان في نهايتها إدراك مباشر لماهيات الأشياء عينها، رؤية ذهنية واستبصار لحقيقة الشيء ينهار معها الجدار التاريخي بين الظاهر والواقع ويعود الوعي من خلالها إلى عالميته بعد أن تكون شرقة الأنانة قد تفسخت»¹.

المطلب الثاني: جهود المرزوقي في التجديد العربي الإسلامي

يقول "المرزوقي": «ربينا على سنة أن الأمة الإسلامية يمن الله عليها بمجدد لدينها رأس كل قرن ... وأن التجدد هو عين الحياة والتجديد هو ثمرة وعي الأمة بما فيها الإسلام من عنفوان حياة يجعله لا يتوقف عن التمدد في المكان والامتداد في الزمان، ليكون مددا للإنسان ولكل ذي كيان»²، ولكي تكون له بصمة في هذا التجديد سعى إلى تحقيقها من خلال عدة محاور نجملها في تحرير العقل المسلم منهجيا، بزحزحته من جموده وبعثه ضمن أفق ديناميكي عقلائي يهدف إلى التعامل مع قضايا الحداثة الجديدة والمستجدة ويضع قواعد لمفاهيم فكرية وفلسفية دينية تمكنه من المرور جانبا من الثنائيات التقليدية.

من جهة أخرى، سعى "المرزوقي" إلى حجز مكان للفلسفة في السياق الإسلامي، وبالتالي إلى إحياء الأسئلة الأنطولوجية: ما الوجود؟ ما طبيعة الإنسان والكائنات الأخرى؟ ما العلاقة الرابطة بينها؟ دون الجنوح إلى مميزات الفكر الحديث، مستلهما مما جادت به قرائح "أبو حامد الغزالي" و"ابن خلدون" .. ونقدمهم الأصيل. بالإضافة إلى ما سبق، عمل المرزوقي على الوقوف في وجه العلمانية وحملات الاستشراق الهادفة إلى تشويه الواقع العربي، داعيا إلى عدم الإفراط في النهل من النموذج والغربي بالموازاة مع عدم التفريط في الرصيد المعرفي الإسلامي الساعي إلى استعادة السيادة الفكرية.

¹ - انطوان خوري، مدخل إلى الفلسفة الظاهراتية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص74.

² - أبو يعرب المرزوقي، التجديد الديني في الأنظمة الانقلابية

الفصل الثاني : الفكر الفلسفي عند أبي يعرب المرزوقي

لقد خاض " المرزوقي " في قضايا متعددة كالثورة والحرية والديمقراطية والعدالة والدين وأدلى بدلوه فيها، من منطلق سياسي فلسفي محاولاً إيجاد مقاربة تجمع العقل والمدينة الدولة في سياق مشترك.

يعتبر "المرزوقي" أن تراجع الأمة العربية والإسلامية سببه الفصل بين الموروث الديني والموروث الفلسفي من طرف بعض الحداثيين العرب دون اعتبار للذات الإسلامية، حيث يضع القرآن الكريم كنواة للفكر العربي الإسلامي وكمرجعية عليا تتبني عليها كل مكونات الفكر والهوية، بما في ذلك الجانب الفقهي والفلسفي فهو من جعل من العقل شرطاً للتكليف والتدبر والتأمل والنظر ومنحة حرية الاختيار وتحمل العواقب.

من جهة أخرى، جادل "المرزوقي" على عدم قصر تفاعلات الفكر العربي الإسلامي في خلافات واختلافات الأشعرية النقلية والفلسفة العقلية، أو بين الأصالة والتجديد، بل من أجل فتح حوار متعدد عقلاني بين جميع الأطياف، وعدم الاكتفاء بتمجيد التراث وإدانة الحداثة أو العكس، بل العمل على تحقيق الاثنين معا في سبيل نهضة في سياق الأمة الحضاري.

يعتبر اهتمام " أبو يعرب " بعملية استئناف الفكر الفلسفي الإسلامي من أبرز تمظهرات جهوده في مهمة التجديد التي أقام نفسه عليها حيث تعتبر من الحاجات الملحة في مواكبة سيرورة العصر اتقاء للعيش خارج الإطار الإنساني، اقتداء بما كانت الأمة عليه في العصر الزاهر ورواده على سبيل المثال لا الحصر الرازي والفارابي والغزالي، وجهودهم الخالصة والقائمة بذاتها دون تكرار أو محاكاة للفكر اليوناني، رغم أنه «من الحقائق الثابتة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، أن التراث اليوناني شكل عنصراً رئيسياً من عناصر تكوينها...»¹.

المطلب الثالث: حدود وانتقادات فكر أبي يعرب

سعى "المرزوقي" إلى الجمع بين الأصالة الإسلامية والحداثة الغربية في مشروعه الفلسفي، ورغم إثارته لجميع نواحي هذا الموضوع المتشعب وإثرائه بأفكار نيرة، إلا أنه ووجه بآراء وانتقادات من المحسوبين على الفكر الإسلامي كما المحسوبين على الفكر الحداثي، وعليه وجب التطرق إلى الإطار الذي يتحرك فيه وأهم ما تعرض له من انتقادات وأفكار موازية.

¹ - عادل زيتون، التراث اليوناني والحضارة العربية الإسلامية، مجلة العربي:

الفصل الثاني : الفكر الفلسفي عند أبي يعرب المرزوقي

أولاً: حدود الفكر اليعربي

1 - الطابع الأكاديمي لخطابه

يفضل "المرزوقي" مفاهيم ومصطلحات يونانية وإسلامية قليلة التداول مما يجعل خطابه الفلسفي معقدًا وصعب التداول بين العامة ولا يمس أكبر شريحة من المجتمع، إلا أنه قد يؤدي دوره التثقيفي في الطبقات المتعلمة المختصة وبين النخب الفلسفية دون النخب السياسية.

2- الميل للتحليل الفلسفي

يشير "المرزوقي" الكثير من انشغالات المجتمع في إطار فلسفي سياسي حول قضايا الحرية والعدل والمساواة والدولة والشرعية، إلا أن ابداعاته تبقى حبرا على ورق، لا تلقى طريقها إلى الترجمة على أرض الواقع بشكل كاف «أي أن المشتغل بالفلسفة لا بد أن يكون عالما في تخصص من التخصصات الطبيعية أو الإنسانية حتى يكون قادرا على التفلسف ... هذا الشرط علامة للتمييز بين التفلسف الحقيقي والتفلسف الزائف»¹.

3- تحدي الجمع بين المتناقضات

عمل المرزوقي على الجمع والتوفيق بين الفكر الشرقي والفكر الغربي، إلا أنه في الواقع يلاقي الكثير من المعوقات نظراً لدرجة التباين والاختلاف بين الإيديولوجيات خاصة إذا تعلق الأمر بالبعد العقائدي.

4- الإفراط في التأويل الفلسفي للنص الديني

أفرط "المرزوقي" في استخدام التأويل الفلسفي للنصوص الدينية، مما قد يسبب انفصال النص عن أصله الفقهي والعملية في الشريعة، إضافة إلى اعتبار مشروعه استهداف لطبقة معينة، وعمل موجة وجهة خاصة، لا يلي العفوية في الإسلام.

¹ - بدر محمد باسعد، 2015-07-17 مفهوم الفلسفة عند أبي يعرب المرزوقي

الفصل الثاني : الفكر الفلسفي عند أبي يعرب المرزوقي

ثانياً: نقد الفكر "اليعربي"

لم ينفذ تميز مشروع أبو يعرب من حيث ثرائه الفكري من التعرض للكثير من الانتقادات من داخل البيت العربي أو من خارجه، نظراً لإفراطه في منهج التأويل للنص وصعوبة ترجمته على أرض الواقع، إضافة إلى انفصال النص الديني عن أصله مما يؤدي إلى تغير محتواه ووجهته، زد على ذلك محاولة إظهاره القدرة على الجمع بين المتناقضات، أو قد يكون من مقتنع بها في قرارة نفسه، فهناك ثوابت يستحيل تنازل طرف عليها لمصالح طرف آخر وهو ما يجعل الأمر يراوح مكانه خاصة في مواضع الحرية والوحي والحقيقة والعدالة الاجتماعية...

يعتبر البعض من منتقديه أن مشروعه لا يمس كل شرائح المجتمع، بل الأقلية القليلة، نظراً لتعقيدات المفاهيم الفلسفية المستعملة في خطابه، وكثيراً ما يقع في التناقض عند نقده أو دفاعه عن إحدى المتباينات. فيما يرى البعض الآخر افتقار مشروعه إلى التكامل بين بعض جوانبه، تاركاً فجوات بين عناصره كما في الاقتصاد والسياسة والتربية.. وسيطرة التشاؤم على أفكاره وتوقعاته اتجاه قضايا الأمة «فبدلاً من الاستئناس بمقولة جدلية الاتصال والانفصال ... التي تطرحها المادية التاريخية الجدلية التي يهاجمها الأستاذ "المرزوقي"، دون تبصر كاف بها، يجرّد قلمه إلى إصاق تهم الإنشائية الفوقية والقول الإيديولوجي البعيد شديد البعد عن القول العلمي...»¹.

كما يمكن استعراض بعض الانتقادات ومصادرها من وجهة نظر أخرى:

1 - من طرف الوسط العربي الإسلامي

أبو يعرب علماني إلى درجة كبيرة في نظر محيطه العربي الإسلامي نظراً لميوله المحسوس وانبهاره بالتراث العربي وابتعاده عن الفقه الإسلامي الأصيل، وهو ما يفقد مشروعه الامتداد داخل المجتمع.

2- من طرف الوسط الحداثي والعلماني

يعيب الحداثيون والعلمانيون على "أبي يعرب" رهن مشروعه الفكري بالرؤية الدينية وسعيه غير مضمون النتائج للجمع بين معطيات الحضارة المادية ونظيرتها المعنوية وقضاياهما المتباينة بينونة كبرى.

¹ - أبو يعرب المرزوقي، طيب تيزيني، آفاق فلسفية عربية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2001، ص 257.

الفصل الثاني : الفكر الفلسفي عند أبي يعرب المرزوقي

3 - من طرف الوسط الفلسفي

يرى الوسط الفلسفي أن "المرزوقي الهيجلي" الفكر، مجانية للصواب نظراً لتقلبه بين عدة فلاسفة لهم نظرة مناقضة لـ "هيجل" عموماً، كالغزالي وابن رشد كمتثلين للفكر الإسلامي، وأن جهوده اصباغ مفاهيم فلسفية بصبغة إسلامية تعتبر جهوداً في غير موضعها، لن تغني عنه شيئاً.

4 - على المستوى المفاهيمي للخطاب

عرف "المرزوقي" بخلقه لمصطلحات جديدة غير مألوفة الاستعمال في الوسط الفلسفي. الشيء الذي يعتبر عقبة في وجه القراء والباحثين ويجعل مشروعه محدود التأثير مقارنة بانتهاج أسلوب البساطة والوضوح «فتعساً» لهذا فلسفة ينتج عنها مثل هذا التحليل، وتعساً لشخص يدعو إلى التجديد في الدين ونبذ أسباب الفرق، وهو يمارس هذا النوع من التعسف والافتراء، وتعساً لشخص يزعم أنه ملتزم بالدين يقوى على أن ينطق بتلك التهم في حق من خالفه في مجرد مسائل علمية»¹.

¹ - خاتمة الرد على أبي يعرب المرزوقي Al-Multaka

الفصل الثاني : الفكر الفلسفي عند أبي يعرب المرزوقي

خلاصة

إن الطابع المنفتح لمشروع "أبي يعرب الفلسفي"، يعتبر خطوة هامة في بناء الذات الأصيلة والعقل العربي من داخل مرجعياته عبر آليات التحليل الفلسفي، ساعيا إلى الجمع بين التأويل والتاريخ والإصلاح، والتغلب على الإشكالات المنهجية والواقعية، من أجل أن يكون جهده هذا في خدمة الفكر العربي خصوصا والفكر الإنساني عموما، رغم ما تلقاه من أسئلة وانتقادات جوهرية داخل المنظومة ذات الصلة.

الفصل الثالث: العلاقة بين الفكر الديني والفكر
الفلسفي عند أبي يعرب

الفصل الثالث: العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب

تمهيد

المبحث الأول: الأول: تقلب العلاقة بين الفكرين الديني والفلسفي

المطلب الأول: التكامل بينهما

المطلب الثاني: نقد الفصل التقليدي بينهما

المطلب الثالث: وحدة مرجعية العقل بين الوحي والفلسفة

المبحث الثاني: منهجية أبي يعرب في دراسة العلاقة بين الفكرين

المطلب الأول: القراءة المقاصدية النقدية

المطلب الثاني: المنهج العقلي النقدي عند المرزوقي

المطلب الثالث: تجاوز الثنائيات الغربية

المبحث الثالث: العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب المرزوقي

المطلب الأول: أثر تصوره على تجديد الفكرين الديني والفلسفي

المطلب الثاني: رؤيته لمشروع النهضة العربية

المطلب الثالث: التحديات والانتقادات التي واجهت تصوره

خلاصة

الفصل الثالث : العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب

تمهيد

إن العلاقة بين الفكرين الديني والفلسفي جد متداخلة، لإشتراكهما في مدلولات إنسانية كالعقل واللغة والتأويل، وهو ما يسهل اندماجهما في مشروع معرفي واحد، كمشروع "أبي يعرب المرزوقي" .

فالتفسير والتأويل والتأمل، هي ملكات فكرية إنسانية دينية، تتقاطع مع الفكر الفلسفي من حيث هو إنتاج عقلي، يهتم بالنقد والسؤال المستمر وبالوجود *Ontologie* والقيم *Axiologie* والمعرفة *Epistemologie*، وبالتالي فمصدرهما واحد، هو الإنسان، فهما يسعيان إلى نفس الغاية، غاية المعرفة، وهو عامل جامع لا مفرق.

فإلى أي مدى يمكنهما تجاوز خلافاتهما وتحقيق التوافق بينهما؟

الفصل الثالث : العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب

المبحث الأول: تقلب العلاقة بين الفكرين الديني والفلسفي

مرت العلاقة بين الفكرين تاريخيا بعدة صدامات واختلافات تراوحت من أقصاها إلى أقصاها، فبالنسبة للفلسفة الإسلامية فقد عرفت أزهى أيامها في العصور الوسطى حيث كان التناغم بين الفكرين سيد المشهد عكس ما كان سائدا في الغرب حيث عرف صراعات شديدة بين الكنيسة والفكر العلمي والفلسفي والإصلاحي.

المطلب الأول: رؤية "المرزوقي" للتكامل بين الفكرين

تميز العصر المعاصر ببروز عدة مفكرين وفلاسفة، عمل كل من جانبه على الإسهام في تشكيل مشروع فكري تتصهر فيه رموز الأصالة مع المعاصرة، ينصهر فيه كل ما هو ديني مع كل ما هو فلسفي، عن طريق استغلال كل العوامل المقربة بينهما واستبعاد كل ما من شأنه تذكية عوامل التنافر من أجل خدمة الفكر الإنساني.

1- مفاهيم الفكرين

يعتبر الوحي هو المرجعية الوحيدة للفكر الديني يقول المرزوقي ، يوجه الإنسان إلى ما فيه خير البشرية ويبين له الحكمة من الحياة « الفكر الديني هو انتاج العقل الموحى إليه من علوم الشريعة إلى علوم الطبيعة، وتغلب عليه ابستمولوجية العلوم الإنسانية»¹، أما الفكر الفلسفي فهو إنتاج بشري عقلاني برهاني ، يبحث في الواقع ، يتوسم الحرية في التفكير « أما الفكر الفلسفي فهو العقل بحسب تطوره الطبيعي ، فينطلق من علوم الطبيعة إلى علوم الشريعة ، وتغلب عليه ابستمولوجية العلوم الطبيعية ، بحيث يمثل نتاجا ومضمونا معرفيا ليحتكم إلى العقل، ويجمع بين المواقف والمذاهب الفلسفية المختلفة»²، والفكرين من مبدأ أنهما عقليان يبحثان عن الحقيقة والمعرفة ، يؤسسان لتكامل بينهما بدلاً من تنافرهما.

2- الخطو نحو التوافق

عرفت العلاقة بين الدين والفلسفة عصورا زاهية في التاريخ الإسلامي لا كما يعتقد ويعيش المحسوبون على الفكر الغربي، علاقة مبنية على الحوار و«التعايش بين الفكرين مع التنافس العلاجي

¹ - بن السني دلال، جدلية الفكر الفلسفي والديني في الفكر العربي الإسلامي، أبو يعرب المرزوقي نموذجاً، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2019 - 2020.

² - المرجع نفسه.

الفصل الثالث : العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب

وتقاسم المهام، والتعايش بينهما مع التنافس السلطاني، فالفلسفة أداة منهجية للدين (المنطق في الفقه والكلام والميتافيزيقا في التصوف ...) والدين أداة تبريرية للفلسفة (لبيان عدم تعارضها مع الشرع بل وشرعيتها)¹.

إن الفلاسفة المسلمون ذوي مرجعية دينية ولا شك، ورغم ذلك قدموا قراءات مختلفة للنصوص الدينية، بحسب " المرزوقي"، قراءات ودراسات عملت على تقريب وجهات النظر بين الفكرين، حيث اعتبر "ابن رشد" أن الفلسفة هي أخت الشريعة بالرضاع. وبالتالي، فالصراع المزعوم بينهما، لا يعدو أن يكون نتيجة الذاتية الايديولوجية والتأويلات الخاطئة، وعليه لا بد من تجاوز هذا الصراع من أجل بناء تكامل بين الفكرين يكون في خدمة المجتمع ومحاكاة العصر الذهبي للحضارة الإسلامية.

3-التجديد في إطار الوحي

عمل " المرزوقي" على تحقيق التكامل بين ميدانين متباينين وحرص على ألا يطغى أحدهما على الآخر خاصة وأنهما يشتركان في أهداف بعينها «من مسار تطور الفكر الديني بمنطقه الخاص، ومن مسار تطور الفكر الفلسفي بمنطقه الخاص، ومن مسار الجدل والتأثير المتبادل بين مساري الفكرين»²، إن أعمال الفكر الفلسفي في موضوع الوحي، يوسع أفق التداول بينهما ولا يضيقه، كما أن أعمال العقل في الدين هو من موجبات التكليف، والعقل ضروري لفهم الدين والالتزام بأوامره.. وبالتالي، فدعوة " المرزوقي" إلى عصرنة الفلسفة الإسلامية دون إفراط في التأسيسي ودون تفريط في أصالتها تحمل الكثير من الصواب، «ولا يعتبر "المرزوقي" فلسفة الدين عند المسلمين بالمبحث الجديد، كما هي أيضا ليست رد فعل على مثيلتها في العالم الغربي، وإنما يرجعها للفترة التي نقل فيها المسلمون.

الفلسفة اليونانية والهلنسية، وما أضافوه عليها من مساهمة مثلث التمهيد الحقيقي لفلسفة الأنوار وما بعدها من حداثة، على عكس ما ذهب إليه "هيجل" من أن المسلمين لم يضيفوا للفكر الفلسفي أي جديد»³.

1 - أبو يعرب المرزوقي، فلسفة الدين من منظور الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص 58.

2 - المرجع نفسه، ص 48.

3 - نبيل عبابسية، تأسيس فلسفة الدين في الفكر الإسلامي (أبو يعرب المرزوقي نموذجا)، مجلة المعيار، جامعة عباس لغرور، خنشلة، العدد 44، المجلد 22، (2018 /15/06)، ص 219.

الفصل الثالث : العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب

4- أهمية الفكر المقاصدي

يتطلع العقل والنص لبلوغ أفق مشترك من مبدأ اشتراكهما في الواقع، قيمة وعدلاً وحرية، فالأفاق المنشودة في مشروع "أبي يعرب" توظّر المفاهيم وأدوات تطبيقها، فرغم اختلاف الطرق والوسائل لبلوغ هذه الآفاق، إلا أن البداية والنهاية واحدة، ما يدل على النجاح في عملية التقريب والتوفيق بين الفكرين يتطلب سلاسة تمكنه من مواكبة التطورات.

5-سليبيات الحداثة والتكامل بين الفكرين

يعتبر الإيمان والحرية دعائم لقيام حضارة تشمل الجميع، جميع الأفكار والإيديولوجيات، من أجل ذلك، عمل المرزوقي على تقادي وضع الحواجز بين كل من الدين والفكر، لما له من ضرر على وظيفة الدين والعقل معا، فانفصالهما كفيل في خلق أزمة المعنى بالغرب ويقوض المشروع الحداثي.

المطلب الثاني: نقد الفصل بين الفكرين الديني والفلسفي

تعرض الفكران الديني والفلسفي في محطات كثيرة إلى عمليات فصل ممنهجة على خلفية الاختلاف بين مرجعيتيهما، فتارة بسبب تعسف التأويل وتارة أخرى في التخلي عن هذه المسائل، وتشتتت أهدافهما بين نقيضين، سلطة دينية وأخرى فكرية، وذلك في أحيان كثيرة.

1 - عوامل الفصل التاريخية

1-1 - تعسف التأويل:

«تفرقة الخطاب الديني المعاصر بين التفسير والتأويل، تفرقة صحيحة، ولكن توظيفها للإعلاء من شأن التفسير على حساب التأويل، ليس في حقيقته إلا توجيه إيديولوجي يستند إلى بعض اتجاهات التراث ... ولكنه التأويل المكروه الذي ينطلق من أهواء ومصالح الأقلية التي يحملون في خدمتها»¹، وهذا ما تعكسه نشأة مؤسسات التفسير والفتوى في ديار الإسلام مفتقدة لحرية إعمال العقل في المسائل المستجدة وبقت بذلك متعلقة على نفسها، وضيعت فرصة معايشة الواقع وقضاياه خشية تهديد الواقع للوحي.

¹ - نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص - دراسة في علوم القرآن-، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2014، ص239.

الفصل الثالث : العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب

1 - 2 - العقل الخالص وتأثيره:

حصر الفلاسفة الغربيون المعرفة وطرق الوصول إليها في العقل، عازلين إياه عن كل ما من شأنه أن يرهنه بالحقيقة الدينية مما أدى إلى خلق فجوة بينهم وبين الواقع، منعته من فهم العالم والبحث عن المعرفة خاصة بعد استبعادهم للاعتماد على التجارب العلمية وتفضيلهم للعقلانية كأساس للفلسفة الغربية.

2 - نقد منهجية الفصل

1-2 - المعرفة المركبة:

تعتبر المكتسبات الثقافية على اختلاف أنواعها بما فيها الدينية التي حازها الإنسان، إحدى العوامل المساعدة على تفاعل العقل مع المعارف المختلفة «إن مفهوم الهوية يعني تقليدياً القول بالفكرة المطلقة، وإذا كانت تطورات المعرفة تمثل الهويات، يستنتج بأن المعرفة العلمية جامدة، وهو ما يؤدي إلى نفي التطور عن العلم، ولا وجود بالتالي لديناميكية في المعرفة»¹.

2-2 - محدودية العقل المحض:

تراجع الفلاسفة العقليون عن إعتمادهم العقل الكلي، بعدما وقفوا على عجزهم في الإجابة عن المسائل الكبرى كالغيبيات والوجود ومصير الإنسان.. يقول "كانط" في كتابه (نقد العقل المحض): «وبالتالي إما بتوسيع عقلنا بثقة، وإما بوضع حدود له معينة وآمنة ... ولا يمكن لهذا العلم أيضاً أن يتراعى إلى حد مخيف لأن لا عمل له مع موضوعات العقل التي تنتزع إلى ما لا نهاية، بل فقط مع العقل نفسه ومع المشكلات التي تتبثق برمتها من صلبه، والتي تطرحها عليه لا طبيعة الأشياء المختلفة عنه، بل طبيعته هو»².

2-3 - إهمال الترابط بين الديني والفلسفي:

مر الإهتمام بالترابط بين الفكرين الديني والفلسفي عند المسلمين مبدئياً بمراحل متباينة، منها ما ميز العصر الوسيط من التوافق الجريء والريادة، إيماناً بقداصة النصوص الدينية ومكانتها.. وما ميز العصر

¹ - رافد قاسم هاشم، 2012-09-30، مدارات ثقافية

<https://www.madaratthakafia.com>

² - عيمانويل كانط، نقد العقل المحض، ت موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، 2015، ص 53-54.

الفصل الثالث : العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب

الحديث من تردد وتراجع ومد وجذب. أما في العالم الغربي، فلم يحفظ التاريخ إلا حساسيات مفردة وصراعات ميزت هذه العلاقة بين الفكرين إلى حد الإهمال نتيجة الإيمان المطلق بقدرات العقل، ووثوقا بالحضارة المادية التي تحققت.

3 - سلبيات الفصل التقليدي

3 - 1 - انغلاق الحقل المعرفي:

إن القدرة على الدمج بين النص والعقل مرهونة بقوة موقع الفكر الذي تزيد معه فرص الحوار بين المجالين، وإلا فإن التوتر المعرفي سيكون سيد الموقف نتيجة نفور الفلاسفة من التعامل مع النص ونفور علماء الدين من المناهج النقدية والعقلية، ويتولد عن هذه الحالة تشتت المعرفة وضعف التعامل مع قضايا العصر وإضعاف فرص التكامل والتجديد.

2-3- انخفاض معدل البحث المشترك:

إن إحرار أي تقدم في العلوم التجريبية أو الإنسانية، مرهون بإيجاد نقاط مشتركة وتفاهم يضمن الحد الأدنى من التداخل بين الفروع العلمية، وأي خلل في مستوى هذا التداخل، يؤدي حتما ضياع فرص النجاح وفرص إستفادة الفلاسفة والعلماء بعضهم من بعض.

3-3 - انعكاس اجتماعي:

من تمظهرات الفصل الصارم بين الديني والفلسفي، تضرر المكون الثقافي والاجتماعي مما نتج عنه سطوة التنظير العلماني من أجل الفصل وبالتالي ضعف البعد الأخلاقي للمجتمع وانكفاء علماء الدين على أنفسهم مستبعدة أي نقد عقلاني، كما أدى ذلك إلى تفكك المجتمع إلى عدة هويات وإيديولوجيات وانحطاط أخلاقي عقلاني، وتدني الفعالية المجتمعية والفكر العام «مجتمع ما بعد علماني يلتمس استمرارية الجماعات الدينية في محيط يستمر بعلمنة نفسه، والدور الدافع للحضارة الذي يلعبه الحس المشترك»¹.

¹ - بوساحة أحمد الشريف، (تنازع الديني والفلسفي في الفكر الغربي الحديث والمعاصر)، مجلة المعيار قسنطينة، العدد 58، المجلد 25، (15-09-2021)، ص 182.

الفصل الثالث : العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب

4 - سبل استعادة التوافق المنهجي

4-1- الحوار التأويلي والمنطقي:

العمل على تقويض شدة الصراعات بين الفكرين والبحث في النقاط المشتركة وإثرائها باعتماد منهج موحد يفتح الطريق للنقد الفلسفي للنصوص وتفسيرها، ووضع برامج بحثية مشتركة بين الكليات والجامعات تعنى بقضايا العقل والدين.

4-2- إصلاح المنظومة التربوية:

تحديث مناهج التعليم بإدخال برامج تعمل على الجمع بين المنطق الفلسفي وعلوم الدين والمدارس الكلامية، يبني من خلالها الطالب شخصية توافقية غير إقصائية عقلانية تنتهج الحوار كوسيلة لحل المسائل العالقة بدلاً من غيرها من الوسائل، «المناهج التعليمية تعد من أقوى الأدوات في تحقيق آمال الشعوب وتطلعاتها»¹.

4-3- نشر الثقافة الوسطية:

«ولا شك أن دين الإسلام دين توسط واعتدال، دين حق وعدل.. قال تعالى: "و.. كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" (البقرة 143)². فالوسطية إختيار من الله لهذه الأمة ومنهج الله.. لتحقيق الأمن والسلام»³.

من أجل تحقيق سنة الله في خلقه ونشر الثقافة الوسطية على مستوى المجتمعات والمستوى الأكاديمي والسياسي، وجب خلق ديناميكية فكرية تترجمها ندوات وحوارات ونقاشات تنشطها نخبة المجتمع من رجال دين وفلاسفة وعلماء لتقريب وجهات النظر، والتمكين لنشر الأعمال الفكرية في هذا الخصوص وتشجيع تبادل وترجمة الأعمال الدينية والفلسفية على حد سواء.

¹ - بية برناوي، فائزة بوتر، (المناهج التعليمية، تعريفها، أهدافها، أسسها، مكوناتها تقويمها)، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، بسكرة، العدد 01، المجلد 04، (30-06-2021)، ص231.

² - سورة البقرة، الآية (143).

³ - خديجة مستعد، 24-09-2017، الوسطية والاعتدال.. الطريق لفهم معاني الإسلام،

الفصل الثالث : العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب

المطلب الثالث: العقل بين الدين والفلسفة

من شروط التكليف، العقل وبالتالي فهو العمود الفقري في فهم الذات والوجود والتفاعل مع المحيط أفراداً وجماعات، يخوض في جميع قضايا المجتمع، دينية كانت أو فلسفية، ينظر إليه بعض الفلاسفة كأعلى قوى النفس وأداة للتمييز وإدراك الكليات والحقائق، فهم مهم ذو سلطة ومنظم للخبرات، ومصدر أساسي للمعرفة، وجوهر الواقع، وينظر إليه البعض الآخر نظرة تشكيكية في قدرته على بلوغ الحقيقة، كما انتقده فلاسفة ما بعد الحداثة على خلفية القيمة المركزية التي منحت له.

رغم هذا التقابل والتباين في التعامل مع موضوع العقل، تبرز إمكانية التوفيق بينهما، التوفيق بين العقل والدين، كما التوفيق بين العقل والفلسفة.

1 - علاقة العقل بالفلسفة

لا يتم التفكير الفلسفي بدون اعمال العقل، فهو يد الفلسفة اليمنى لفهم الإنسان والوجود وطرح الأسئلة الكبرى، والعقل أداة من أدوات المعرفة والتفكير النقدي، استخدمته المدارس الكلامية في الدفاع عن العقيدة واستخدمه الفلاسفة في المناظرات والدفاع عن أفكارهم ورؤاهم.

«تموت الفلسفة إذا ما أصبحت مهمة العقل - وهو أداة الفلسفة الأولى - هي تبرير المعطيات، سواء كانت دينية أو سياسية، والدفاع عنها دون أن يقوم بوظيفته الأولى في التحليل والفهم أولاً، ثم في نقد الواقع والأوضاع القائمة ثانياً، بل يقتصر على التبرير لما يفهم دون نقد أو تغيير، ودون إحداث أي تأثير في الواقع، فالفهم والتغيير كلاهما من وظائف العقل»¹. أعلى كل من "سقراط" و " أفلاطون " و " أرسطو " من شأن العقل، واعتبروه رأس المعرفة والفضيلة، كما اعتبره " ديكارت " أساساً لليقين، متبعاً الشك المنهجي لبلوغ الحقيقة.

إلا أن هذه المكانة التي حظي بها العقل لم تقيه من النقد، وتجلى ذلك مع "كانط" بكشفه عن محدودية العقل خاصة إذا خاض في مواضيع ما وراء الطبيعة وبالتالي أصبح ينظر للعقل ككائن له حدوده، لا كأداة مطلقة، وبقيت الفلسفة تبحث عن المعنى من جهة، ومن جهة أخرى تتخبط في النزعة العقلانية المقصية للدين.

¹ - حسن حنفي، 2025، الفلسفة والعقل / دراسات فلسفية (الجزء الثاني)، مؤسسة هندواي

الفصل الثالث : العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب

2- علاقة العقل بالدين

«يمثل القرآن - كنص مقدس في التصور الإسلامي - نقطة انطلاق فريدة لفهم العلاقة بين الإنسان ومصادر معرفته، إنه ليس مجرد كتاب تعليمي أو تشريعي، بل هو في -جوهره- دعوة للتفكير والتأمل في الكون والنفس، ومحاولة لإعادة صياغة الأسس المعرفية التي يقوم عليها الإنسان في سعيه لفهم الوجود.. إذا كان العقل هو الأداة التي يمتلكها الإنسان لفهم العالم، فإن القرآن يدعو إلى استخدام هذه الأداة بطريقة مغايرة: التأمل العميق في الآيات، سواء كانت آيات النص أو آيات الكون»¹.

إن الدين وحي يوحى لدغدة العقل وحثه على التفكير والتأمل، فالقرآن الكريم دعا إلى إعمال العقل في كثير من الآيات: يَعْقِلُونَ، تَعْقِلُونَ، عَقْلُوهُ، نَعْقِلْ، أُولُوا الْأَلْبَاب، لب، نهى، أفلا تعقلون، إلا أن العلاقة بين الدين والعقل عرفت تجاذبات كثيرة عبر التاريخ الإسلامي، لعل مدرستي الأشاعرة والمعتزلة تمثلانها أحسن تمثيل، أما في العالم الغربي فالصراع بينهما منحصر بين الكنيسة والفلاسفة عموماً .

في خضم هذا التوتر برزت عدة أعمال فكرية لفلاسفة عرب، لعل من أبرزهم "أبو يعرب المرزوقي" الذي أكد أن العقل والوحي ما يجمعهما أكثر مما يفرقهما، بل إن كل منهما ضروري لوجود الآخر، ومنه فرضت فكرة إمكانية توافق العقل والفلسفة والوحي في مشروع مشترك.

3 - وحدة المرجعية وإمكانية التوافق

يجادل "أبو يعرب" على أن الفصل بين العقل الفلسفي والوحي الديني، غير ضرورية، فهي ذات خلفية ايديولوجية وسياقات تاريخية وثقافية معينة، خاصة في الغرب ذو الحضارة المادية الطاغية، التي لا تعترف بالدين كمقوم حضاري، بل تعتبره حجرة عثرة في طريق النمو، فتمت زحزحته لمصالح العقل، أما في السياق الإسلامي، فالعقل والوحي ظلا متلازمين ومتكاملين ومتوافقين في معظم المحطات التاريخية.

وعليه يسعى "المرزوقي" إلى تأسيس العلاقة بين الوحي والعقل على أساس وحدة المرجعية، بدون خصومة بينهما، فالوحي يمنح المعنى والغاية، والعقل يجتهد في الفهم والتأويل والبناء الحضاري.

وبالتالي، يكون البعد الفلسفي ضرورة لاكتمال حلقة الوحدة، ورفض الثنائية التي تجرد الدين من محتواه، وتنبط الدور الوظيفي للفلسفة، «برى ابن رشد بأن هناك نصوص من القرآن الكريم والحديث الشريف،

¹ - أنس الربيعي، 26 - 03 - 2025، تأملات في العلاقة بين الوحي والعقل، الجزيرة نت

الفصل الثالث : العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب

تتطلب التأويل لمعرفة المعاني الباطنة منها والظاهرة، لأن الناس متفاوتون في قدراتهم واستعداداتهم على إدراك ما ورد في الشريعة، وهذا بسبب انقسام الشريعة إلى باطن وله أهله، وهم أصحاب البرهان، وظاهر وله أهله، وهم عامة الناس»¹.

المبحث الثاني: منهجية قراءة أبي يعرب للعلاقة بين الفكرين

المطلب الأول: القراءة المقاصدية النقدية

هي اتجاه من اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصرة، تعمل على تجاوز القراءة الحرفية للنصوص الدينية، وفهمها بناءً على مقاصد الشريعة الكبرى كالحرية والعدل والكرامة، تعتمد النقد البناء للموروث الفقهي والتفسيري على خلفية استمرارية الاجتهاد والتجديد، لارتباطه بالشريعة وظواهرها.

أولاً: مفهوم القراءة المقاصدية النقدية

«تعريف المقاصد لغة: المقاصد: جمع مقصد ومقصد، وأصلها: الفعل (قصد)، والقصد: العدل والاعتزام، أي: الإعتزام والتوجه نحو الشيء على اعتدال.

-تعريف المقاصد اصطلاحاً: تضم كلمة مقاصد لغة معنى الاعتدال والسهولة والقرب، ومقاصد الشريعة اصطلاحاً لا تخرج عن هذه المعاني، فقد عرفها الطاهر ابن عاشور بأنها "المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع ومعظمها"².

والقراءة المقاصدية النقدية هي محاولة لفهم النصوص الشرعية ومآلاتها، واستحضار القراءات التي أغفلت هذا البعد المقاصدي وأهملت غاياته المتمثلة في حفظ النفس والعقل والدين والنسل والمال، أما من ناحية النقد فهو عدم التقليد الفكري وتجاوز القبول المطلق بالموروث بل إخضاعه للتحليل والتقويم منهجياً.

¹ - سلطاني فاطيمة، الدين والفلسفة عند ابن رشد - في ظل الجدل والنقاش المحتدم الذي ميز الطابع الفكري في العصر الوسيط

<https://asjp. Cerist.dz>

² - محمود عقلة بني كنانة، أثر النظرة المقاصدية في فهم النص القرآني، مكتبة نور، ص 87.
<https://www.noor-book.com>

الفصل الثالث : العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب

تعود هذه القراءة إلى التسليم بأن الفقه الإسلامي يعتبر اجتهاد بشري لفهم الدين وبالتالي وجب إخضاعه للمراجعة والنقد ككل إنتاج بشري، وبذلك يتحقق التفاعل مع النصوص ضمن ديناميكية تخرجها من الجمود إلى التجدد ومسيرة الواقع.

ثانياً: أصول ومناهج القراءة المقاصدية النقدية

تتأسس هذه القراءة على قواعد معرفية ومنهجية منها أنها تميز بين الثابت والمتغير أي أن هناك نصوص قطعية لا تقبل الاجتهاد، وأخرى فرعية ظنية تخضع لاعتبارات تاريخية قابلة للاجتهاد، كما تعتبر هذه القراءة مرهونة بمقاصدها، أي لا يفهم النص إلا في ضوءها ولا يمكن فصله عنها.

إضافة إلى ذلك فإن من مميزات هذه القراءة أن الأحكام الفقهية لا تسلم بمجرد صدورها عن العلماء، بل تخضع للفحص والنقاش على ضوء مقاصدها، وفي علاقتها مع العلوم الإنسانية، فإن القراءة المقاصدية تستفيد من مناهج التأويل الحديثة، والسوسيولوجيا واللسانيات لفهم الخطاب الديني وتحليله.

ثالثاً: أهمية القراءة المقاصدية النقدية

«المجتهد يحتاج إلى المقاصد الشرعية لفهم القرآن الكريم، وأخذ الحكم منه، وكذلك الشأن في السنة المطهرة، وفي سائر أدلة، وأكثر ما يحتاج المجتهد لذلك عند تطبيق النصوص الشرعية على الوقائع والحوادث المستجدة»¹.

ولهذه القراءة أهمية بالغة فهي تساعد على إعادة ديناميكية النصوص في ضوء المتغيرات المعاصرة وجعل الدين في خدمة الإنسان وجعله حراً مما يسهم في بناء مجتمعات سوية ومتوازنة.

تعمل هذه القراءة على فوز السياقات السياسية والاجتماعية التي كانت نتاجاً لتراكم التأويلات التقليدية.

¹ - محمود عقله بني كنانة، 10-04-2013، أثر النظرة المقاصدية في فهم النص القرآني، - مكتبة نور، مرجع سابق، ص 92.

الفصل الثالث : العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب

رابعاً: إشكاليات تواجه القراءة المقاصدية النقدية

من بين الإشكاليات التي تواجه هذه القراءة، يقول الجابري: «مكمن الخلل في القراءة الحداثية للمقاصد، هو تغييب النصوص الجزئية لحساب المقاصد الكلية، وجعل التمسك بالجزئي نقيضاً للعمل بالكلي»، إضافة إلى ذلك، أن هذه القراءة تتهم بالحداثوية الزائدة وأنها تفرغ النصوص من محتواها وتلغي الثوابت، كما أنه موضوعاتها لا تلقى الإجماع دائماً وذلك لإختلاف الايديولوجيات والمشارب ما ينتج عنه إختلاف في التأويل، وصعوبة في التوفيق بين النص والمقصد، خاصة إذا كان ظاهر النصوص مناقض للمصلحة والمعتقد.

خامساً: رموز واتجاهات في القراءة المقاصدية النقدية

برز عدة أعلام تبينوا هذا الاتجاه منهم: علال الفاسي في كتابه (مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها) حيث دعا إلى تفعيل المقاصد في التشريع، و"طه عبد الرحمن" و " محمد الطالبي " و " أبو يعرب المرزوقي"، حيث عملوا على قراءة تجديدية للفكر الإسلامي، تربط بين المقاصد والتأويل العقلي: والحرية الإنسانية، إضافة إلى "الجابري"، الذي يعتقد أن: «المدخل المقاصدي.. محدد حاسم في التجديد والاجتهاد المعاصر، وتطبيق الشريعة في عصرنا الحالي، وهذه المقاصد تقوم في جوهرها على مراعاة مصالح الناس في حياتهم اليومية..»¹.

المطلب الثاني: المنهج العقلي النقدي عند المرزوقي

يعتبر النقد عند "المرزوقي" أحد المآلات في التعامل مع الفكر الإنساني عامة والفكر العربي الإسلامي على وجه الخصوص في كل السياقات الفكرية والمعرفية ذات العلاقة بالتراث، فمرحلة الإصلاح "اليعربي" بدأت مع "أرسطو" حيث استهل "المرزوقي" عمله في نقد القراءة العربية للتراث الإسلامي، ثم تعداه إلى قراءة العقل للتراث الفكري عموماً.

أولاً: الأسس النظرية للعقل النقدي عند المرزوقي

يعتمد "المرزوقي" في مشروعه النقدي على جملة من الأسس الفلسفية والمنهجية التي تجمع بين التراث الإسلامي والفكر الغربي المعاصر، فهو يستفيد من أدوات الفينومينولوجيا والتأويلية في قراءته

¹ - محمد البويسفي، 2 - 10 - 2013 - الجابري والقراءة الحداثية لمقاصد الشريعة، الجزيرة نت

الفصل الثالث : العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب

للنصوص، ويعيد توطينها ضمن رؤية إسلامية غائبة، ويرى أن العقل الإسلامي لم يكن يوماً عقلاً نصوصياً جامداً، بل كان عقلاً استدلالياً برهانياً قادراً على الاجتهاد والتجديد. تقوم العملية النقدية عند المرزوقي على ضرورة التحرر من الثنائية الزائفة بين العقلانية الغربية والروحانية الإسلامية، معتبراً أن هذه الثنائية بين مخلفات الاستعمار الفكري والثقافي، ولذلك فهو يدعو إلى تجاوز القطيعة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي من خلال التأسيس لعقل تأويلي نقدي قادر على إنتاج المعنى في ضوء مقاصد الوحي، يقول المرزوقي: «ذلك أن العلم النظري لا يمكن أن يكون أكثر من كونه تشريعاً وضعياً في علم الطبيعة لا يقتصر إسناده إلى مبادئ العقل الثلاثة المعهودة وحدها»¹.

ثانياً: نقد الحداثة الغربية

اهتم المرزوقي كثيراً بنقد الحداثة الغربية، ليس من منطلق رفضها المطلق وإنما من خلال تحليل جذورها الميتافيزيقية وتناقضاتها الداخلية، يرى أنها قطعت صلتها بالبعد الغائي للوجود، وأعلنت من شأن العقل الأدوات، مما أدى إلى تسليع الإنسان وتشيي القيم، «الحداثة بالأساس هي الانسلاخ والابتعاد عن الهويات القديمة، وتطوير العقل والفكر، ولكن رغم هذا، فإن مفهوم الحداثة يحمل في طياته غموضاً والتباساً سيجعل من الفرد العربي يعيش في دوامة كبيرة من الأفكار والإشكاليات المعقدة»².

يعتبر المرزوقي أن الفكر الغربي، منذ "ديكارت" حتى "نيتشة"، مر بمسار فصل فيه العقل عن الوحي، وهو ما أدى إلى بروز أزمت متعددة في الغرب، مثل فقدان المعنى، وانهايار الأسس الأخلاقية، واستفحال النسبية المطلقة. في هذا السياق، يقدم "أبو يعرب" نقداً مزدوجاً: من جهة يظهر هشاشة الأسس الفلسفية للحداثة، ومن جهة أخرى يدعو إلى بديل حضاري إنساني يستمد روحه من مقاصد الإسلام.

ثالثاً: التراث الإسلامي والتأويل

عمل "المرزوقي" بالموازاة مع نقده للفكر الغربي، على إعادة قراءة التراث الإسلامي قراءة نقدية تهدف إلى تحريره من الجمود والتكرار، يرى أن أزمة الفكر الإسلامي المعاصر لا تكمن في النصوص، بل

¹ - أبو يعرب المرزوقي، مبادئ العقل وقيمه، مجلة حكمة، ص 15.

<https://hekmah.org>

² - مباركة حامي، 12، 13 ديسمبر 2018، الحداثة والتصوف في ميدان التحليل والنقد، طه عبد الرحمن وأبو يعرب المرزوقي - الملتقى الدولي الثالث - رؤية نقدية.

<https://archive.org>

الفصل الثالث : العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب

في طرق قراءتها وتوظيفها، لذلك فهو يميز بين التراث الحي القابل للتجدد والتراث الميت الذي يستخدم كأداة لتبرير الانغلاق.

المطلب الثالث: تجاوز الثنائية الغربية

سعى "المرزوقي" إلى إعادة النظر في العلاقة بين الدين والفلسفة، وبين العقل والإيمان، بهدف تجاوز الرؤية الغربية الحديثة التي صاغت هذه المفاهيم ضمن ثنائيات حادة وصراعية، ينطلق المرزوقي من رؤية تأسيسية تأويلية تسعى إلى استكشاف الفكر الإسلامي من منابعه الأصلية دون الوقوع في التبعية المعرفية للنماذج الغربية، ودون الإنغلاق في قوالب التراث التقليدي.

أولاً: نقد الثنائية الغربية

إن تاريخ الفلسفة الغربية، لاسيما منذ عصر الأنوار، قام على القطيعة بين الدين والعقل، حيث تم تقديم العقل كسلطة معرفية وحيدة تقصي الإيمان باعتباره انتماء وجدانياً شخصياً لا مكان له في الحقل العلمي أو الفلسفي، وضمن هذا الإطار، وضعت ثنائية الدين والعقل مقابل ثنائية الإيمان والفلسفة، مما أدى إلى فصل صارم بين المجالين، بل اعتبر الدين أحياناً عقبة في وجه العقل والتقدم. يرى المرزوقي أن هذه الثنائية ناتجة عن تجربة تاريخية خاصة بالغرب أساسها الصراع بين الكنسية والعلم «اصطدمت الكنيسة بكثير من الكشوف العلمية، والنظريات التي جاءت على خلاف ما يقرره كتابها المقدس، ورأت في النظريات العلمية - خاصة - تناقضاً مع نصوص إنجيلها، فوقع الصراع مع العلم باسم الدين»¹ على عكس التجربة الإسلامية التي عرف فيها العقل والدين تداخلاً عميقاً، حيث لم يعرف الفكر الإسلامي قطيعة بين العقل والإيمان، بل أعتبر أداة لفهم الوحي.

ثانياً: موقفه من الفكر العربي

لا يتخذ المرزوقي موقفاً عدائياً من الفكر الغربي بل يعتبره جزءاً من التراث الإنساني «فقد استطاع استيعاب التراث الغربي في الفكر والفلسفة والتأثر به، بقراءته له باللغة الوسطية، فالمعالم الأساسية للمسار الفكري لأبي يعرب المرزوقي تجددت من خلال الانشغال بالفلسفتين اليونانية القديمة والألمانية الحديثة و

¹ - أحمد بن عبد الله آل سرور الغامدي، الصراع بين الكنسية والعلم - أسبابه وآثاره، مجلة الدراسات العقيدية.

الفصل الثالث : العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب

ومن خلال علاقاته بالفلسفة العربية الوسيطة¹ لكنه ينتقد تعميم نماذجه على الثقافات الأخرى، وخاصة النموذج الوضعي الذي يحصر المعرفة في ما هو تجريبي مادي « وأشار المرزوقي إلى أن سيطرة الوضعية العلمية والوضعية النظرية على العقل العربي قد تسببت في إلغاء جهة الإمكان التي أدت إلى تعطيل الإبداع² فالعقل الحديث، كما يقول ، عقل إختزالي ، يعاني من أزمة تأويل وفهم لغير المادي، ما أدى إلى أزمة قيم ومعنى ، وبناء على ذلك، يدعو إلى إستعادة فلسفة قادرة على تجاوز هذه الأزمة عبر فتح العقل على أبعاد الغيب والمطلق، دون الوقوع في اللامعقول أو الأسطوري ، وهذا ما يقتضيه مشروع التأويل الإسلامي الذي يدعو اليه.

خامسا: الفلسفة بوصفها واجتهادا

يعيد المرزوقي الاعتبار إلى الفلسفة باعتبارها اجتهادا معرفيا لا يتعارض مع الدين، بل يستمد منه أفقه النهائي، فهي ليست بديلا عن الوحي، ولا قطيعة معه، بل حركة عقلية لفهم النص وتفعيله في الواقع، لذلك يدعو إلى استئناف التفكير الفلسفي ضمن الأفق الإسلامي، لا بوصفه ترفا نظريا، بل ضرورة حضارية. إن تجاوز الثنائية لا يعني محو الحدود بين المفاهيم، بل يعني بناء علاقة جديدة بينهما تقوم على التكامل لا التصادم، فالعقل ليس خصما للوحي، بل شريك في فهمه، والإيمان ليس بديلاً عن التفكير، بل مصدر لإغنائه «يرى المرزوقي أن كل الاجتهادات الفلسفية، بوصفها محاولات للعقل البشري، تستحق أن ينظر فيها وتتعلم»³.

المبحث الثالث: ثمار التصور لأبو يعرب للعلاقة بين الديني والفلسفي

المطلب الأول: أثر تصوره على تجديد الفكرين الديني والفلسفي

يعد "أبو يعرب المرزوقي" من أبرز المفكرين المعاصرين الذين سعوا إلى إعادة صياغة العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي، انطلاقا من فكرة تجاوز الصراع التقليدي بين العقل والنقل، الذي طغى على الفكر العربي الإسلامي لقرون.

¹ - حنان الحسيني، اشكالية النهوض الحضاري عند أبي يعرب المرزوقي، المعهد العالي للفكر الاسلامي، فرجينيا، ط1، 2023، ص 58.

² - حنان الحسيني، اشكالية النهوض الحضاري عند أبي يعرب المرزوقي، المرجع السابق، ص 142.

³ - المرجع نفسه، ص 113.

الفصل الثالث : العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب

«الفكرة المركزية في فكر "أبو يعرب المرزوقي" هي "وحدة الفكرين الديني والفلسفي" التي تمهد في نظره لإصلاح العقل، وتضييق الهوة بين ما يسمى "النقل والعقل" وإطفاء حدة الصراع القائم بين الفقهاء والفلاسفة»¹.

حاول "المرزوقي" من خلال مشروعه الفلسفي المتكامل الجمع بين فكر ديني عقلاني وفكر فلسفي روحي في وحدة واحدة، وهو ما كان له تأثير واضح في تجديد هذين المجالين. وما يميز طرح "المرزوقي" هو نظرته العميقة للتراث الإسلامي، خصوصاً ما يتعلق بالفكر الكلامي والفلسفي، وأعتبره مرجعية أساسية له، حيث يرى أن أزمة التراث تكمن في عدم قراءته في ضوء ما يواكب العصر من متغيرات، فعمل على إحياء معان جوهرية في التراث الإسلامي .

كما انتقد في الوقت ذاته السلفية الجامدة التي تعطل فاعلية العقل وتجمد النصوص.

في هذا السياق، يرى "المرزوقي" أن الفكر الديني لا يتجدد إلا بتجاوز الطابع الوعظي أو الفقهي الضيق، نحو رؤية تتأسس على مقاصد الشريعة من جهة، وعلى أبعاد الوجود الإنساني من جهة أخرى، وذلك عبر حوار حقيقي مع الفلسفة لأنها تنفذ إلى الباطن، وتفتح أفق التفكير في القيم والمعنى والغاية.

يؤكد "أبو يعرب" على إمكانية أسلمة الفلسفة دون تزويبها في الدين، وإعادة بنائها بما يتلاءم مع أفق الوحي دون أن تفقد استقلالها.

إن ما يقترحه، هو فلسفة تعيد وصل الإنسان بالمطلق، وتسائل الحداثة من منطق وجودي لا إيديولوجي، وهذا ما يجعل فلسفته قريبة من الوجودية الإسلامية، كما يسميها بعض النقاد، وذلك لطرحها الأسئلة الكبرى من حول الله والحرية والعدالة والماورائيات...

كما يتمثل أثر المرزوقي في نقده للتصور التبعية للعقل، الذي يعتبر مرآة تعكس الواقع أو مجرد أداة تحليل، في حين يرى هو أن العقل فاعل في التاريخ، على رأي "هيجل": «والفكرة الثالثة: هي الاعتزاز بالعقل بحيث نكون بشراً على الأصالة بقدر ما يتغلغل العقل في حياتنا. والواقع أن انتقال الإنسان إلى الاعتماد على عقله وتجاسره على إخضاع الواقع المعطى لمعايير العقل هو تحول حاسم في تاريخ

¹ - حنان الحسيني، اشكالية النهوض الحضاري عند أبي يعرب المرزوقي، المرجع السابق، ص 15.

الفصل الثالث : العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب

البشرية»¹ لا يقف "المرزوقي" عند حدود التجديد النظري، بل يتصل بتجديد أدوات التفكير والوعي التاريخي ويدعو الى تأسيس حداثة إسلامية تتصالح مع الروح دون أن تفرط في العقل.

المطلب الثاني: رؤيته لمشروع النهضة العربية

رؤية أبي يعرب لمشروع النهضة العربية تنسم بالعمق الفلسفي والتركيز على العلاقة بين التراث والحداثة، حيث يعتبر أن أي نهضة حقيقية في العالم العربي يجب أن تبنى على المصالحة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي، دون الوقوع في الاستلاب للغرب أو الإنغلاق على الذات.

يرى المرزوقي أن أزمة العالم العربي الحديث ليست أزمة اقتصادية أو سياسية فحسب، بل هي في جوهرها أزمة فكرية حضارية، ويرجع فشل مشاريع النهضة السابقة إلى القطيعة بين الأصالة والمعاصرة، حيث لم يتمكن العرب من صياغة مشروع نهوضي يراعي خصوصيتهم الثقافية والدينية، وفي نفس الوقت ينخرط في العصر الحديث.

1- النهضة كعودة إلى الذات لا كإستتساخ للنموذج الغربي

يرى "أبو يعرب المرزوقي" أن مشروع النهضة العربية لا ينبغي أن يفهم باعتباره محاولة لتقليد النموذج الغربي أو السير على خطاه «ويؤكد أن النهوض الحضاري المطلوب في هذا العصر لا يمكن أن يكون الا ذاتيا، أي أنه لا يمكن أن يكون تقليدا للماضي بكل جوانبه، ولا يمكن أن يحاكي نموذج الحضارة الغربية محاكاة كاملة، ما يعني ضرورة الانطلاق الذاتي بالجمع بين التراث بعد تخليته من الشوائب والمعاصرة البعيدة عن التغريب، أي وجوب إخضاع المعرفة للمنهج النقدي»².

2 - علاقة الفكر الديني بالفكر الفلسفي

يؤكد "المرزوقي" على ضرورة التصالح بين العقل والنقل، وأن تكون علاقة تكامل وتفاعل متبادل . فالفكر الديني في تصوره لا يكتمل إلا بتمثيل البعد العقلي والتأملي الذي تقدمه الفلسفة، في حين أن الفلسفة

¹ - هيجل، العقل في التاريخ، ت إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 2007، ص 8.

² - حنان الحسيني، إشكالية النهوض الحضاري عند أبي يعرب المرزوقي، مرجع سابق، ص16.

الفصل الثالث : العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب

لا تستنفذ إمكانياتها دون الارتباط بالمعاني الروحية والغايات الأخلاقية التي يحملها الدين .ويرفض "المرزوقي" الطرح السائد في الفكر العربي الحديث الذي يفترض قطيعة أو صراع بين العقل والنقل.

«ومما لا شك فيه أن تغييب دور العقل مدة طويلة عن ممارسة حقه في التفكير والاجتهاد في مجتمعاتنا العربية والإسلامية أدى إلى انحطاط في بنية الفكر العربي الإسلامي»¹.

3 - إصلاح الفكر الديني لا إقصاؤه

أزمة الفكر الديني في السياق العربي الإسلامي لا تعالج من خلال إقصائه واستبعاده، بل من خلال إصلاحه وتجديده من الداخل، وأن يعاد ربطه بمقاصد الشريعة وغايتها الانسانية.

«وقد بحث "المرزوقي" عن علة الفساد الفكري عند الأصوليين والعلمانيين فوجدها في عدم إدراك نخبنا الحالية التلازم بين الفلسفتين الدينية والتاريخية، وذلك أن الأصوليين ينطلقون من فلسفة دين تنفي فلسفة التاريخ، وأن العلمانيين ينطلقون من فلسفة تاريخ تنفي فلسفة الدين»².

4 - الديمقراطية من داخل الثقافة الإسلامية

يؤمن "المرزوقي" أن الديمقراطية ليست حكرا على الغرب، بل يمكن تأسيس نظام ديمقراطي من داخل المرجعية الاسلامية من خلال استلها مبادئ الشورى والعدالة، وكرامة الانسان، ويرى أن الرهان على بناء دولة مدنية ذات مرجعية ثقافية عربية إسلامية هو الخيار الواقعي للنهضة، بشرط أن تضمن هذه الدولة الحريات السياسية والدينية والتعددية الفكرية.

5 - المثقف ودوره في مشروع النهضة

يولي "المرزوقي" أهمية مركزية لدور المثقف في مشروع النهضة العربية إذ يراه الفاعل الأساسي في إعادة تشكيل الوعي الحضاري للأمة «وأرجع أحد أهم أسباب انحطاط المجتمعات إلى دور النخب، الذي يكون بابتعاد النخب المبدعة عن الحكم، وذلك من شدة التضييق وبقاؤها مهمشة في الظل، في حين تتقدم النخب السطحية ذات المصالح الذاتية، وتمسك بمقاليد الأمر، لذا وجه "المرزوقي" سهام نقده إلى هذه النخب التي تقدم نفسها بإسم الإصلاح، خاصة النخب الفكرية المنتسبة إلى الأصوليتين الدينية والعلمانية».

¹ - حنان الحسيني، إشكالية النهوض الحضاري عند أبي يعرب المرزوقي، مرجع سابق، ص198.

² - المرجع نفسه، ص 146.

الفصل الثالث : العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب

وفي هذا السياق يدعو "المرزوقي" إلى تجاوز النموذجين التقليديين للمتقف، الأول الذي يركز إلى التراث دون مساعدة نقدية، والثاني الذي ينبهر بالنموذج الغربي حد الذوبان فيه¹.

المطلب الثالث: التحديات والانتقادات التي واجهت تصور "المرزوقي"

أتهم "أبو يعرب المرزوقي" بالترنح والمراوحة بين العقلانية والنقل، وهو ما أنتج صعوبة تأويلية في فهم أطروحاته، وعدم توضيحه للمعايير الفاصلة بين الدين والفلسفة، إضافة إلى الانتقادات التي وجهها له خصومه من المفكرين العرب الحداثيين أو السلفيين على حد سواء، بعضها منهجي فلسفي، وبعضها نابع من الموقف الإيديولوجي أو التوجه المعرفي للخصوم.

1 - إشكالية الموازنة بين الوحي والعقل

من التحديات التي وجهت إلى مشروع أبي يعرب المرزوقي، ما اعتبره البعض نوعاً من التوفيقية المبالغ فيها بين الوحي والعقل «ويكمن الإشكال في أمرين: الأول: رؤية بعض الأصوليين الإسلاميين أنه لا يمكن التوفيق بين الفكر الفلسفي والفكر الديني ... والثاني: رؤية الأصولية العلمانية التي حكمت بإلغاء الفكر الديني من منطق عدم توافقه مع منطق العقل»²، فرغم أن "المرزوقي" يسعى إلى تأسيس فكر عقلاني ديني لا يقصي أياً من الطرفين، إلا أن النقاد يرون أن هذا المسعى يوقعه أحياناً في نوع من التمويه الفلسفي، حيث لا يتم الحسم بوضوح بين المرجعيات.

فالقول بإمكان انسجام العقل الفلسفي المعنى الديني للوحي، قد يبدو للبعض محاولة فاشلة لإعادة إحياء فكر الكلام القديم وفلسفة المشائين بأسلوب معاصر «ومن هنا فإن حل الإشكالية.. يكمن في التحرر من التوظيف والحدود وذلك بالجمع بين الدين الطبيعي والدين المنزل في دين الفطرة (الحنيفية المحضة) ما قبل التحريف الجودي ... ويقوم هذا الحل على إحداث توافق بين النظام القيمي الموجود في القرآن الكريم والقيم العقلية التي نتجت من نقد الحداثة الغربية بعد ما أثبتت عقمها»³.

1 - حنان الحسيني، إشكالية النهوض الحضاري عند أبي يعرب المرزوقي، مرجع السابق، ص 146.

2 - المرجع نفسه، ص 198.

3 - المرجع نفسه، ص 223.

الفصل الثالث : العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب

2 - المروحة بين الموقف النقدي والموقف التبريري

من الانتقادات المركزية الموجهة للمرزوقي أيضاً، هو عدم الحسم المعرفي في المواقف، إذ يعتبره بعض المفكرين " مرواحاً بين الموقف النقدي والموقف التبريري " فعندما يتناول إشكاليات الحداثة الغربية، يظهر نزعة نقدية صارمة، لكنه في المقابل، يتعامل مع التراث الإسلامي، بروية تقترب من التمجيد الرمزي أو التأويلي المفرط، وهذا ما جعل خصومه يرون أنه ينظر لفكر إصلاحى محافظ، يبتعد عن الجرأة الفلسفية الحقيقية لصالح تأصيل هوياتي.

3 - صعوبة الطرح وضعف التداولية المفهومية

رغم أن "أبا يعرب" له باع طويل في المجال الفكري والفلسفي العميق والقوي أكاديمياً، إلا أن ذلك لم يكسب إصداراته انتشاراً وتداولاً واسعاً وسط الجمهور، وذلك لتمييز أسلوبه بتركيب عالٍ واحتوائه على مصطلحات ذات العلاقة باللسانيات الحديثة والقراءات الهرمينوطيقية، إذ يصعب على العامة مواكبة طروحاته مما أدى إلى كبح أو تعطيل أعماله في الفضاء العربي.

4 - الموقف من الحداثة والعولمة

تعرض المرزوقي للعديد من الانتقادات بسبب موقفة من العلمانية والحداثة، حيث يقول: «الحداثة.. نوع من أنواع التصوف الدنيوي.. وجعلت الإنسان يحول كل مستقبله إلى ماضٍ..»¹ فهو يرى في العلمنة.. غير قابلة للتطبيق إسلامياً والتصالح بين الدين والفلسفة يمر عبر إعادة العلاقة بينهما، لكنه أتهم بالتراجع عن مكتسبات الحداثة، دفاعاً عن أنظمة فكرية تقليدية.

5 - عدم وضوح المعايير الفاصلة بين الفلسفة والوحي

من بين الإشكاليات المنهجية هي الضبابية في تحديد الفروق الماهوية الفاصلة بين الفلسفة والدين، فإذا كانت الأولى تبحث في الكلي بالعقل، والثاني ينطلق من الوحي والتسليم، فأين يتم وضع الحدود؟ وهو ما يفسر بالرغبة في دمج المفهومين دون اظهار الفواصل الإبستمولوجية، مما يعرض تصويره ومشروعه للخلط والمساءلة حول أي المرجعيتين تغطي على الأخرى؟

¹ - شيرين يونس، 05/01/2011، أبو يعرب المرزوقي يرفض التصوف حلاً، الجزيرة نت

الفصل الثالث : العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب

6- غياب التطبيق العملي لمشروعه

مشروع "المرزوقي" نظريا متماسك، إلا أن بعض المفكرين لاحظوا غياب البعد العملي لهذا المشروع، خصوصا ما تعلق بالدولة والسياسة، والحرية الثقافية والدينية.

7- الانتقادات السلفية والدينية المحافظة

أدلت كذلك التيارات السلفية والمحافظة في أداء دورها النقدي لمشروع "أبي يعرب"، حيث استهجنتم رغبته في قراءة النص الديني قراءة فلسفية، واعتبرتها خطوة نحو المس بصفاء العقيدة والتأثير سلبا على محتواها، كما اعتبرت الفلسفة مدخلا للتأويل الباطني وهو ما لا يخدم النص القرآني، لذلك اتهم بأنه فيلسوف علماني في ثوب ديني، يقول المرزوقي: «بعد تفكير ملي، تبين لي علة مواقف الكثير ممن ينتسبون للهم الفلسفي أو للهم الديني، فكل منهما يعيب على ما يجعله ينسبني إلى ضديده، محقان في الظاهر، ومما يترتب على ذلك سياسيا، أن العلماني يحسبني اسلاميا، والإسلامي يحسبني علمانيا، فيبدو كلاهما محقا في الحالتين»¹.

¹ - أبو يعرب (محمد الحبيب) المرزوقي، 19 - 07 - 2017، الثورة تقتضي فهم العلاقة بين الدين والفلسفة،
<https://abouryaarebmarzouki.wordpress.com>

الفصل الثالث : العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي عند أبي يعرب

خلاصة

يعتبر "المرزوقي" العلاقة بين الفكرين علاقة تكامل، فالفكر الديني يقدم الأسس القيمية والروحية ، في حين يقدم الفكر الفلسفي أدوات التحليل العقلي والتأمل الوجودي ، فكلاهما ينبعان من حاجة الإنسان إلى إدراك الحقيقة والبحث عن المعنى الذي يحمله الوحي وتساهم الفلسفة في فهمه وتحريره من القراءة الجامدة أو الحرفية، من خلال التفكير في المقاصد والتأويل العقلي للنصوص ، دون أن تدعي الاستغناء عن النص أو معارضته ، لأن الفكر الديني حين يتحرر من التفسيرات المغلقة، يمكن أن يزود الفلسفة بمعان روحية وأبعاد وجودية لا يبلغها العقل المجرّد وحده.

لكن هذا الاختلاف في المنهج لا يعني الانفصال أو التناقض، بل يمكن أن يؤدي إلى تكامل خصب إذا ما أحسن توظيفه، وتصبح علاقتهما جدلية حوارية نقدية تبادلية غير إقصائية.

يقترح المرزوقي تصورا منهجيا إسلاميا يقوم على التوفيق والتوافق، حيث الدين هو مصدر القيم الشاملة، بينما الفلسفة تفكك المعاني وتحلل الظواهر، توافق لا يفرط في الخصوصية الروحية للدين ولا يتنكر للحرية النقدية للفكر الفلسفي، مستلهما من التراث الإسلامي نماذج لقامات علمية وفكرية فرضت نفسها في المشهد الفكري "كالفارابي" و"الغزالي" و"ابن رشد"، الذين سعوا للجمع بين الحكمة والشريعة ضمن مشروع واحد، داعيا لاستئناف هذا المسار لاجتراح نهضة فكرية معاصرة.

خاتمة

خاتمة

إن التوغل في ثنايا موضوع التكامل بين الفكرين الديني والفلسفي عند "محمد الحبيب المرزوقي"، جعلنا نحكم بما لا يدع مجالاً للشك أن هذا الانجذاب بين مجالين معرفيين فلسفيين، هو مشروع قائم بذاته، يتوق المهتمون به من الفلاسفة والمفكرين إلى توحيد الرؤية بينهما وتمتين علاقتهما، علاقة الدين والعقل، علاقة الشريعة والحكمة للوصول إلى بناء وإرساء قواعد لمشروع حضاري عربي إسلامي.

من خلال هذا العمل المنجز بفصوله الثلاثة، تمكنا في فصله الأول من الإلمام إلى حد ما بالمحطات التاريخية التي مر بها الفكر الديني وتفاعلاته مع السياقات الاجتماعية، فقد لعب الفكر الديني دوراً أساسياً في تأطير الحياة العامة، رغم مروره بفترات انتكاس نتيجة ظروف ذاتية وموضوعية أدت إلى تقوقعه في الزاوية.

هذا وقد تميز العصر الحديث بالعودة إلى الدين والنص والمعنى وهي من تمظهرات الفكر الديني في صيغته التجديدية إلا أن هذه المحاولات لم تبلغ محطاتها الأخيرة نتيجة تعرضها إلى معوقات ومثبطات جعلتها تمر جانبا، الشيء الذي حتم وألزم على مراجعة شاملة للمفاهيم والتفاعل مع الواقع.

في الفصل الثاني توضح لنا اهتمام منطلقات "أبي يعرب المرزوقي" الفلسفية بالجمع بين العقلانية الغربية والروحانية الإسلامية مستئنسا بانفتاح الفكر العربي على نظيره الغربي، في هذا الإطار، ركز "المرزوقي" على قضايا هامة كالهوية والعقل والحرية الفردية والجماعية، منتقدا للفكر الغربي المادي الذي لا يولي اهتماما ولا عناية للجانب الروحي.

يرتكز فكر المرزوقي الفلسفي على ضرورة تجاوز ثنائية شريعة / حكمة، دين / عقل لهدف التأسيس لعقلانية دينية تحفظ للإنسان دوره الاستخلافي في الأرض.

أما الفصل الثالث، ففيه تمت دراسة العلاقة بين الفكرين ومن خلالها توضح أن هذه العلاقة تخضع لقانون الشد والجذب في أحيان كثيرة، فتارة يحدث التوافق إلى حد الانطباق، وتارة يحدث التنافر إلى حد التناقض، فاقترح "المرزوقي" منهجية تأويلية مرجعيتها النص القرآني، غايتها إيجاد أرضية توافقية مع مقدرات العقل دون طغيان طرف على الآخر.

هذا التصور "المرزوقي" أثمر وفتح آفاقا وأعطى أمالاً لبناء مشروع معرفي حضاري بإمكانه الإجابة على إشكالات العصر المتمثلة حصرا في الهوية والأصالة والحداثة والعولمة من داخل المرجعية الإسلامية.

خاتمة

• استنتاجات:

-التكامل بين الفكرين يمكن تحقيقه ، بل يجب ذلك لكونه ضروري لتجاوز أزمة الانفصال والتباعد والانطواء على الذات .

-منهج "المرزوقي" يقدم تصورا عمليا للفكر، حيث يتجاوز الطابع الجدلي ليركز على المعنى الحضاري للمعرفة .

-التوافق بين الوحي والعقل يحتاج إلى مشروع تأويلي يعيد النظر في مفاهيم كانت تعتبر من المسلمات .
وكرأي شخصي، نعتبر أن فكر المرزوقي يستحق التشجيع والأخذ به، فهو اجتهاد تأصيلي يندر في الفكر العربي، يعمل على الربط بين الأصالة والحداثة، وعليه وجب فتح المجال أمامه لتفعيله في الواقع المؤسساتي والتربوي .

• الدراسات السابقة :

قد تتشابه الدراسة اليعربية مع سابقتها من الدراسات شكليا، لكن من ناحية المضمون، يعتبر مجهود المرزوقي أكثر ثقلًا وإرادة في بلوغ مرحلة التطبيق، زد على ذلك أنه يسلط الضوء على البعد الحضاري في التكامل بين الدين والفلسفة لما له من أهمية في إثراء الفكر الإنساني .

• الأفكار الجديدة :

-يتفاعل "المرزوقي" بإمكانية بناء فلسفة تربوية إسلامية مرجعها العقل القرآني .
-تقديم قراءة للتراث الإسلامي ، قراءة جديدة ذات أسس حضارية لا مذهبية.

• اقتراحات :

-إدماج الفكر الفلسفي الإسلامي في المناهج التعليمية .
-تكييف التشريعات الثقافية والتربوية لإتاحة مساحات للتفكير النقدي .
-تفعيل مراكز البحث لدراسة فكر "المرزوقي" كمشروع تجديد.

• أسئلة البحثية واقعية :

-كيف يمكن تطبيق منهج المرزوقي على نصوص الفقه الإسلامي؟

خاتمة

- ما مدى قابلية مشروع المرزوقي للتطبيق في الواقع؟

- هل لهذا المشروع إمكانية أن يصير عالميا يحتذى به؟

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

■ قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش

- 1- سورة البقرة، الآية (143).
- 2 - سورة الروم، الآية (30).
- 3- سورة العلق، الآية (1).
- 4 - سورة الكافرون - الآية (6).
- 5- سورة النحل، الآية (43).

- الأحاديث النبوية الشريعة

- 1- محمد محي الدين عبد الحميد، سنن أبي داود - مطبعة السعادة، مصر الجديدة، ج 4، ط2، 1950، ص 156.

1. المصادر

أ- بالعربية

- 1 - أبو يعرب المرزوقي، إصلاح العقل في الفلسفة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1996، ص 50، 51.
- 2 - أبو يعرب المرزوقي، فلسفة الدين من منظور الفكر الإسلامي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2006، ص 49.
- 3 - أبو يعرب المرزوقي، تجليات الفلسفة العربية - منطق تاريخها من خلال منزلة الكلي - دار الفكر، دمشق، ط1، 2001، ص 496، 497.
- 4- ابن رشد، فصل المقال، تحقيق محمد عمار، دار المعارف، القاهرة، ط3، 2001، ص31، 32.
- 5 - أبو يعرب المرزوقي، حسن حنفي، النظر والعمل، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2003، ص 361.
- 6 - عمانوئيل كانط، نقد العقل المحض، موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، 2015، ص53، 54.

ب- بالأجنبية

- 1-Kant Immanuel, Critique of pure Reason, Translated by J.M.D. Merkle john, London: George Bell and sons, 1881, P4.

قائمة المصادر و المراجع

2. المراجع

أ- الكتب

- 1- أبو يعرب المرزوقي، مفهوم السببية عند الغزالي، دار بو سلامة للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2001.
- 2- أبو يعرب المرزوقي، الطيب تيزيني، آفاق فلسفية عربية معاصرة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2001.
- 3- أحمد زين، محمد متولي الشعراوي وقضايا العصر، دار الجيل، بيروت، ط2، 1988.
- 4- أمارتيا سن العقلانية والحرية، ت شهرت العالم، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2017.
- 5 - أنطوان خوري، مدخل الى الفلسفة الظاهرية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1984.
- 6 - أنو الجندي، قضايا العصر ومشكلات الفكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1981.
- 7- الشاذلي القليبي، من قضايا الدين والعصر، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1992.
- 8 - توفيق الطويل، قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، دار الفكر العربي الإسكندرية، ط1، 1947.
- 9 - حنان الحسيني، إشكالية النهوض الحضاري عند أبي يعرب المرزوقي، المعهد العالي للفكر الاسلامي، فرجينيا، ط1، 2023.
- 10 - رحيم محمد الشياح، مدخل إلى فلسفة الأخلاق التطبيقية، دار بين الكتب، بيروت، ط1، 2020.
- 11- سامي محمد صالح الدلال، المنازل، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 2004.
- 12 - سعيد شبار، الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالي للفكر الاسلامي، فرجينيا، ط1، 2016.
- 13 - صالح بن فوزان الفوزان، الاجتهاد، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1991هـ.
- 14 - ساموئيل هستجتون، صدام الحضارات طلعت الشايب، مؤسسة هنداي، القاهرة، 1998.
- 15 - عبد الكريم سروش، العقل والحرية، ت: أحمد القبانجي، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2009.
- 16 - عبد الله بريمي، السيرورة التأويلية في هرمينوسيا، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط1، 2012.
- 17 - علي سامي النشار، نشأة الدين، النظريات التطورية والمؤلهة، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، د ط، 1949.
- 18 - مالك بن نبي، شروط النهضة، ت: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط19، 1986.
- 19- محمد رشاد سالم، درع تعارض العقل والنقل، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط2، 1979.

قائمة المصادر و المراجع

- 20 - محمدي رياحي رشيدة، هيجل والشرق، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، ط1، 2012.
- 21 - نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص - دراسة في علوم القرآن - المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2014.
- 22- هيجل، العقل في التاريخ، ت: إمام عبد الفتاح امام، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 3، 2007.

3. رسائل وأطروحات جامعية

- 1 - بن السني دلال، جدلية الفكر الفلسفي والديني في الفكر العربي الاسلامي، أبو يعرب المرزوقي، أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019، 2020.

4. معاجم وقواميس

- 1 - اندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، م1، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001.
- 2 - جميل صليبيها، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج 2، ط 1، 1982.
- 3 - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس الوسيط، دار الحديث، القاهرة، ط8، 2008.

5. مجلات

- 1 - أمين بلعيفة (السلطة السياسية في الفكر السياسي الإسلامي: دراسة في مفهوم الشرعية)، مجلة الدراسات القانونية والسياسية، البويرة، العدد 1، المجلد 8، (5 جانفي 2022)
- 2 - بوساحة أحمد الشريف، (تنازع الديني والفلسفي في الفكر الغربي الحديث والمعاصر، مجلة المعيار، قسنطينة، العدد 58، المجلد 25، (15-09-2021).
- 3 - بية برناوي، فائزة بوترة (المناهج التعليمية، تعريفها، أهدافها، أسسها، مكوناتها، تقويمها)، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، بسكرة، العدد 1، المجلد4، (30 - 06 - 2021).
- 4- نبيل عباسية، (تأسيس فلسفة الدين في الفكر الإسلامي) مجلة المعيار، جامعة عباس لغرور، خنشلة، العدد 44، المجلد 22، (15-06-2018).

6. مواقع الكترونية

- 1 - أبو يعرب (محمد الحبيب) المرزوقي، طبيعة المعركة ورهاناتها - الجزء الخامس
[https:// abouyaarebmarzouki, WordPress-Com](https://abouyaarebmarzouki.wordpress.com)
- 2 - أبو يعرب المرزوقي، التجديد الديني في الأنظمة الانتقالية

قائمة المصادر و المراجع

[Https:// abouyaarebmarzouki WordPress. Com](https://abouyaarebmarzouki.wordpress.com)

3 - أبو يعرب المرزوقي، الثورة تقتضي فهم العلاقة بين الدين والفلسفة

[Https://abouyaareb marzouki- Wordpress.com](https://abouyaarebmarzouki.wordpress.com)

4 - أبو يعرب المرزوقي، الفلسفة السياسية أو العلوم السياسية وأدواتها - 1

[Https://abouyaareb marzouki- Wordpress.com](https://abouyaarebmarzouki.wordpress.com)

5-أبو يعرب المرزوقي، يدعو لتجاوز القطيعة بين الاسلاميين والعلمانيين 2-9-2017 الجزيرة نت

[Https://aljazeera.net](https://aljazeera.net)

6 - أبو يعرب المرزوقي، ما الميلشيات الخمسة وما منطقتها؟ 27 - أوت 2017

[Https://abouyaareb marzouki.wordpress.com.](https://abouyaarebmarzouki.wordpress.com)

7 -أبو يعرب المرزوقي، مبادئ العقل وقيمته

[Https://hekma.org](https://hekma.org)

8 - أحمد بن عبد الله آل سرور الغامدي، الصراع بين الكنيسة والعلم أسبابه وآثاره

[Https://www.aqeedamm.com](https://www.aqeedamm.com)

9 -أرسطو، السياسة، الفلسفة، المنطق، برينانكا-

[Wtps://www. britanica.com](https://www.britanica.com)

10 - أنس الربيعي - 26 - 03 - 2025، تأملات في العلاقة بين الوحي والعقل، الجزيرة نت.

[Https://www.aljazeera.net](https://www.aljazeera.net)

11 -بدر محمد ياسعد، 13-07-2015، مفهوم الفلسفة عند أبي يعرب

[Https://mama-center.com](https://mama-center.com)

12 - حسن الحريري، نحو استئناف القول الفلسفي العربي الإسلامي

Aawsat.com/home/article

13 - حسن حنفي، 2025، الفلسفة والعقل / دراسات فلسفية (الجزء الثاني)، مؤسسة هنداوي

[Https://www.hindawi.org](https://www.hindawi.org)

14 -خاتمة الرد على أبي يعرب المرزوقي

[Https://www.almultaka.org](https://www.almultaka.org)

قائمة المصادر و المراجع

15 - خديجة مستعد، 2017-09-24، الوسطية والاعتدال.. الطريق لفهم معاني الإسلام

<https://www.aljazeera.net>

16 - رافد قاسم هاشم 2019 -09-30، مدارات ثقافية

<https://www.madaratthaka.fia.com>

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
	القرآن الكريم
	الشكر و التقدير
	الاهداء
أ	مقدمة عامة
1	الفصل الأول :الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي
1	تمهيد
2	المبحث الأول : مفهوم وتطور الفكر الديني عند أبي يعرب المرزوقي
2	المطلب الأول: مفهوم الفكر الديني
3	المطلب الثاني : نشأة وتطور الفكر الديني
6	المطلب الثالث: الفكر الإسلامي والفكر الغربي : تأثير و تأثير
8	المبحث الثاني : تفاعل الفكر الديني مع الحياة العامة عند أبي يعرب
8	المطلب الأول: الفكر الديني وقضايا العصر
10	المطلب الثاني : الفكر الديني وضرورة الاجتهاد
12	المطلب الثالث: الفكر الديني وتحديات العصر
14	المبحث الثالث: مظهرات ومآلات الفكر الديني عند أبي يعرب
14	المطلب الأول: مظهرات عودة الأديان والمذاهب
16	المطلب الثاني: أسباب عودة الأديان
17	المطلب الثالث: مآلات العودة

19	خلاصة
22	الفصل الثاني : الفكر الفلسفي عند أبي يعرب المرزوقي
22	تمهيد
23	المبحث الأول: المنطلقات النظرية عند المرزوقي
23	المطلب الأول: موقفه من العلاقة بين العقل والنقل
24	المطلب الثاني: فهمه لمكانة الفلسفة في المشروع الحضاري الإسلامي
26	المطلب الثالث: تصوره لوظيفة الفلسفة في العصر الحديث
27	المبحث الثاني: قضايا مركزية في الفكر الفلسفي عند المرزوقي
27	المطلب الأول: مسألة الحرية والعقلانية
29	المطلب الثاني: مسألة الهوية والدين والعلمانية
30	المطلب الثالث: فلسفته السياسية ومفهومه للسلطة
32	المبحث الثالث: تحليل ونقد فكره الفلسفي
32	المطلب الأول: مميزات مشروعه الفلسفي
34	المطلب الثاني: إسهامه في تجديد الفكر العربي الإسلامي
35	المطلب الثالث: حدود فكره والانتقادات الموجهة إليه
39	خلاصة
42	الفصل الثالث: العلاقة بين الفكر الديني و الفكر الفلسفي عند أبي يعرب المرزوقي
42	تمهيد
43	المبحث الأول : تقلب العلاقة بين الفكرين الديني والفلسفي
43	المطلب الأول: التكامل بينهما
45	المطلب الثاني: نقد الفصل التقليدي بينهما

49	المطلب الثالث: وحدة مرجعية العقل بين الوحي والفلسفة
51	المبحث الثاني: منهجية أبي يعرب في دراسة العلاقة بين الفكرين
51	المطلب الأول: القراءة المقاصدية النقدية
53	المطلب الثاني: المنهج العقلي النقدي عند المرزوقي
55	المطلب الثالث: تجاوز الثنائية الغربية
56	المبحث الثالث: ثمار التصور الأبوي عربي للعلاقة بين الديني والفلسفي
56	المطلب الأول: أثر تصوره على تجديد الفكرين الديني والفلسفي
58	المطلب الثاني: رؤيته لمشروع النهضة العربية
60	المطلب الثالث: التحديات والانتقادات التي واجهت تصوره
63	خلاصة
65	خاتمة عامة
69	قائمة المصادر و المراجع

ملخص:

نال "أبو يعرب المرزوقي" مكانا له تحت الشمس ضمن كوكبة من المفكرين المعاصرين الذين ولوا وجوههم قبل الربط بين الفكرين الديني والفلسفي آملين في بناء مشروع حضاري من مبدأ أن التوفيق بين هذين الفكرين يحفظ التراث الإنساني المشترك، حيث يعتبر العقل والنقل أحد أبرز هذا التراث.

يسعى "أبو يعرب المرزوقي" إلى وضع أسس فلسفة تجمع بين الأصالة والحداثة وبين الشريعة والحكمة، ويعمل جاهدا على إعادة قراءة للنصوص الدينية لا تتضارب مع مقاصد الشريعة ويعطيها صبغة فلسفية من خلال الجمع بين التراثين الإسلامي والغربي في بوتقة واحدة. كون موقفا نقديا من الحداثة الداعية إلى فصل الدين عن الواقع وأرسى قواعد للتجديد العقلاني للإيمان. كون نظرة بعدية للوحي والعقل كنسق واحد من أجل تكامل بين المعنى الديني والأسس الفلسفية يخدم مشروعه النهضوي .

الكلمات المفتاحية: المرزوقي، الديني، الفلسفي، الأصالة، الحداثة، الوحي (النقل)، العقل.

Abstract

Abou Yaareb Marzouki secured a place under the sun among the contemporary thinkers who turned their attention toward bridging the gap between religious and Philosophical thought, aspiring to build a civilizational project based on the principle that reconciling these two realms preserves the shared human heritage, with reason and revelation considered among its most prominent pillars.

Marzouki seeks to establish the foundations of a philosophy that unites authenticity with modernity, and sharia with wisdom. He strives to reinterpret religious texts in a way that does not conflict with the objectives of sharia, granting them a Philosophical dimension by merging Islamic and western heritages into a unified Framework, he adopted a critical stance toward modernity, which calls for separating religious from reality, and laid the ground work for a rational renewal of faith. He developed a post-traditional vision of revelation and reason as a single epistemological system, aiming for a harmony between religious meaning and philosophical foundations that serves his renaissance-oriented project.

Keywords : Marzouki, religious, philosophical, authenticity, modernity, revelation (transmission), reason.